

الثلاثاء - العدد ٢٥٠ - ٩ جمادى الاولى ١٣٩٥هـ ٢٠ مايو ١٩٧٥ الثمن ١٠٠ فلس

هل توقف الزمن؟

١٥ مايو ٤٨، احتل اليهود فلسطين

١٤ مايو ٧٥، اقرار عربي بالاحتلال!

محارم ورق

كلينكس



من انتاج وطني كويتي

صنع في الكويت من قبل شركة أبناء ... عبدالوهاب الصناعية ذ.م.م



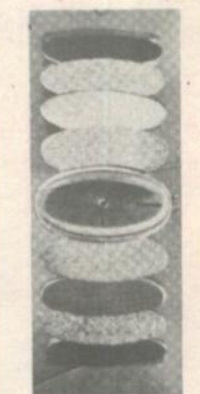
Swiss Precision Time
all round the World











للدقة
وضبط
الوقت



بسم الله الرحمن الرحيم



«فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد»

صدق الله العظيم

المجتمع

جريدة اسلامية اسبوعية

تصدرها:

جمعية الاصلاح الاجتماعي

رئيس التحرير:

مشاري محمد البداح

شارع المغرب - الروضة

الكويت

ت ١٩٥٣٩ ص.ب ٤٨٥٠ الكويت

الاشتراكات:

للوزارات والمؤسسات ١٠ دنانير

للأفراد ٥ دنانير

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

	ثمن النسخة
ــ الكويت	١٠٠ فلس
ــ المملكة العربية السعودية	ريال ونصف
ــ الامارات العربية المتحدة	درهم ونصف
ــ قطر	ريال ونصف
ــ البحرين	١٥٠ فلس
ــ المملكة الاردنية الهاشمية	١٢٠ فلس
ــ لبنان	ليرة
ــ الجمهورية العربية اليمنية	ريال

هذا.. لويس عوض فكم من لويس غيره؟

في الصفحات ١٥ ــ ١٨ من هذا العدد • تحقيق او مقابلة صحفية مثيرة مع لويس عوض القبطي المصري الذي حارب الاسلام كثيرا وطويلا ولا يزال •

وفي المقابلة التي نشرتها الزمبلة «الوطن» اعترف لويس بانه كان تلميذا لجاسوس بريطاني اسمه «سكيف» كما اطلق تصريحات علنية بانه طائفي يخدم طائفته ويتعصب لها وأن المسلمين استعمروا مصر ويريد هو ــ مع حزبه ــ تحريرها من هذا «الاستعمار!»

وأكثر من مرة رصدت «المجتمع» ظاهرة غير عادية • وقدمتها لقرائها • هذه الظاهرة هي: بروز المشبوهين الى السطح بعد مرحلة الاختفاء •• فالماسونيون اعلنوا اسماءهم ومواعيد مؤتمراتهم ــ كما حدث في المؤتمر الماسوني الذي عقد في ايطاليا مؤخرا وحضره ماسون عرب • والمتآمركون نزعوا اللثام وكشفوا وجوههم • والشيوعيون العرب اعلنوا عن علاقتهم الحميمة مع الحزب الشيوعي في الارض المحتلة •

ويجيء اليوم لويس عوض ليكشف عن «مهنته» الحقيقية • وثمة ملاحظات نبديها ازاء هذا «الكشف» العقائدي!

● ان تصريحات لويس عوض تنشىء قضية فكرية سياسية معاصرة من الدرجة الاولى فهو قد اختفى وراء الفكر والادب لكي يرتبط بالجاسوسية العالمية • ويخدم نزعته الصليبية • بينما نرى مثقفين ينتسبون الى الاسلام يدعون امتهم للتخلي عن دينها اقتداء بالذين تخلوا عن دينهم!

● ان «لويس» هذا يتكرر في اكثر من صورة • وقد سبقه سلامة موسى وجورجي زيدان • وعاصره غالي شكرى وميشيل عفلق • فهم «مبشرون» اختفوا وراء واجهات مزيفة

● لا ينبغي ان تخدعنا الشعارات • فسلامة موسى رفع شعار العلمانية • ولويس عوض رفع شعار «الليبرالية» • وميشيل عفلق رفع شعار «الاشتراكية» • وغالي شكري رفع شعار «الماركسية» • لكنهم في الحقيقة يخدمون العقيدة الصليبية

والسؤال الان هو: كيف اصبح لويس عوض ــ تلميذ ستيف ــ مستشارا لجريدة الاهرام ووزارة الثقافة في مصر؟!

جمهورية موريتانيا "الاسلامية"!
تمجد قائد الكافرين "لينين"!!

لو كانت الامور تقوم بعناوينها والاوضاع بأسمائها . اي ان مجرد الاسم يلد الحقيقة . لكان في الارض اليوم مجموعة دول تطبق شريعة الله في الارض وتسقط الاثم عن جميع المسلمين .

فهناك كشمير الاسلامية . وجمهورية باكستان الاسلامية .. وجمهورية موريتانيا الاسلامية ..

فهذه كلها أسماء رسمية لتلك الدول .

لكن هناك فرق كبير بين الاسم والحقيقة .. بين العنوان والمضمون .

جمهورية موريتانيا الاسلامية ـ مثلا ـ اصدرت طابعا بريديا تذكاريا وهذا مأخذ واحد من المآخذ الكثيرة ـ يحمل صورة « لينين » .

نعم « لينين » الشيوعي الذي أسس أول دولة للالحاد المنظم في القرن العشرين !

انه تناقض حتى النخاع .

دولة تعلن انها اسلامية تؤمن بالله تمجد قائد الكفر وتشيد بذكراه .. والايمان والكفر نقيضان لا يجتمعان : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم .. »

ان موريتانيا بعملها هذا تضعف مركزها في العالم الاسلامي . وهي الدولة التي يوجد بها اكبر عدد من حفظة القرآن الكريم بالقياس الى نسبة السكان .

ولعل تمجيد « لينين » كان قرارا من ماركسي تسلل الى مراكز القرار .. اما اذا كان ذلك سياسة الدولة فذلك أخطر وأوخم .

لماذا الدعم الاقتصادي والتجاري لحكومة السفاح الفلبيني ماركوس؟

?

وزعت دائرة التجارة الخارجية بغرفة تجارة وصناعة الكويت . دعوة تدعو فيها الاعضاء لحضور لقاء مع وفد فلبيني مكون من ١٤ عضوا برئاسة وزير التجارة الفلبيني . . وهذا الوفد سيزور الكويت اليوم وغدا ٢٠ ـ ١٩٧٥/٥/٢١ .

وفي الدعوة واللقاء سيبحث موضوع تعزيز التجارة والاستثمار مع الفلبين في مجالات الاجهزة الكهربائية . والاسمنت . والسكر . والموز الخ .

● ونحن نعترض مبدئيا على المشاركة

وفاة الشيخ محبوب عثمان إسحاق قاضي قضاة السودان الاسبق وأحد رجالات رابطة العالم الاسلامي

ودع العالم الاسلامي رجلا بارزا من رجالات الاسلام في السودان فقد انتقل الى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ محجوب عثمان اسحاق عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي .. وقاضي قضاة السودان الاسبق ورئيس جبهة الميثاق الاسلامي السابق .

وقد نعت رابطة العالم الاسلامي الشيخ الفاضل وأبرقت تعزي زملاءه اعضاء المجلس التأسيسي للرابطة .

لقد كان الشيخ محجوب عثمان اسحاق سباقا الى خدمة الاسلام والمسلمين في أكثر من مجال . وأثناء حملة الدستور الاسلامي في السودان نهض الرجل بواجبه ــ وكان رئيسا لجبهة الميثاق التي طرحت الدستور الاسلامي حلا لمشكلات السودان الفكرية والسياسية والاقتصادية والتشريعية والاجتماعية والحضارية ــ نهض يؤدي واجبه ويجمع الصالحين وأهل المروءة والهمة حول ذلك الدستور .

وهذا جزء من أعماله الكبيرة الكثيرة .

وجمعية الاصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» اذ تتقدمان بالعزاء لاهل الفقيد العزيز وللاسلاميين في السودان . ولرابطة العالم الاسلامي .. تسالان الله جل شانه أن يتغمده برحمته وان يسكنه فسيح جناته : « انا لله وانا اليه راجعون » .

في انعاش اقتصاد وتجارة حكومة السفاح الفلبيني ماركوس .

● فحكومة الفلبين تستعين بهذه الاموال على مواصلة الاعتداءات الوحشية على المسلمين في الجنوب وغير الجنوب . ولا تزال انباء هذه الاعتداءات تتوالى حتى اصبحت نشاطا اسبوعيا بل يومية للحكومة الكاثوليكية هناك .

● وبالتأكيد هناك شعوب اسلامية احق بهذا التعاون التجاري والاقتصادي ففي اندونوسيا ــ مثلا ــ مجالات واسعة للاستثمار والتبادل التجاري فهناك الشاي والخشب والموز .. و . و . و .

● ولئن كانت غرفة التجارة تريد التعاون مع احد في الفلبين فليكن ذلك مع مسلمي الجنوب مباشرة .. وفي تلك الرقعة فرص كثيرة للاستثمار .

ان للتعاون التجاري والاقتصادي علاقة وثيقة مع الموقف السياسي . ولقد اتخذ ماركوس موقفا سياسيا ضد الاسلام وينبغي ان يعامل على هذا الاساس .





هل توقف الزمن ؟

١٥ مايو ٤٨ . احتل اليهود فلسطين
١٤ مايو ٧٥ . اقرار عربي بالاحتلال !

بحمد الله . لم يكن (وضوح الرؤية) .. حكرا يحتكره فرد أو جماعة كالسلطة والمال مثلا .

وما دام وضوح الرؤية « ملكية عامة » لا تستطيع شرطة العالم ان تحرم الناس منها فان ممارسة هذا الحق جزء من شكر النعمة .

والصحافة الحرة تفقد قيمتها وتخسر نفسها اذا هي اغمضت عينها دون ضياء الحقيقة . او تقمصت شخصية الشعراء المداحين الذين يرتزقون من القوافي ويرفعون — بشعرهم — من قعدت به همته وعمله .

ان شيوع « الملق » في الامة جعلها تتعامل مع الاوهام ، لا مع الحقائق . وبالتأكيد ما تقدم موكب الحياة الصحيحة . ولن يتقدم بمكاء وتصدية الذين يغيرون مواقفهم وآراءهم بسهولة تبديل ملابسهم .

وما اجترأ الحكام على اقتراف الاخطاء المدمرة . وما اصروا واستكبروا استكبارا الا في جو بخور الملق وتزيين الانحرافات .

ومما يزيد احزان الامة ان جمهرة المثقفين غرقت — هروبا من المسئولية — في مقارنات بين هذا الرئيس وذاك .. أو بين هذا الملك وذاك .. يفعلون ذلك وكأنهم قضاة تاريخ قديم .. لا حملة فكر يتطلب منهم الواقع رأيا مستقلا وموقفا واضحا وجريئا .

وضوح الرؤية والاقرار بالاحتلال

١٥ مايو يشكل في التاريخ العربي الحديث أو يلخص الهزائم التاريخية التي نزلت بالعرب . ففي ذلك اليوم من عام ١٩٤٨ وصل الخط البياني في التاريخ العربي .. الى ما دون القاع . فقد احتل اليهود وطنا بكامله هو فلسطين وفرضوا استعمارهم عليه .

وبعد ذلك بـ ٢٧ عاما اعلن — عربيا — أن هذا الاحتلال « حقيقة قائمة » وهذا الاعلان ابقاء للخط البياني على ما هو عليه .. اي ما دون القاع .

ومعنى ذلك أن الزمن في دنيا العروبة قد توقف وأن أكثر من ربع قرن من الزمان قد اسقط من الحساب

ومعنى توقف الزمن .. أن كل المواقف السابقة كانت بمثابة « تجميد » لحركة الزمن عند نقطة لا تتعداها ابدا .

الانقلابات كانت تجميدا للزمن .

النفقات العسكرية الباهظة والتي أخذت من غذاء الاطفال ودواء المرضى ومن المقومات الضرورية للامة ... هذه النفقات كانت تجميدا للزمن .

الشعارات السياسية والبطولات المدعاة كانت تجميدا للزمن .

وحتى حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ — كانت — بهذا المقياس — تجميدا

للزمن عند نقطة احتلال العدو لفلسطين يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ .

الواقعية كمبرر للباطل

يوم ١٤ مايو عام ١٩٧٥ .. كان يوم الاقرار العربي بوجود الاحتلال . وقيل في تبرير ذلك ان « الواقعية » تقتضي هذا .

ومن وضوح الرؤية ان تناقش هذه المقولة « بوضوح » وصرامة فان بناء المواقف على « الخرافة » ليس من وضوح الرؤية ولا من الواقعية السليمة .

ان الواقع — كوعاء للنشاط — يوجد فيه الحق .. والباطل .

فصلاة الجمعة في المساجد — مثلا واقع حق .. اما تعاطي الخمور فواقع باطل .

والاعتراف « بالوجود الباطل » وبالتالي منحه الشرعية والدستورية — وعلى نطاق عالمي — عمل باطل من حيث العدالة .. ومن حيث التصرف .

فبمنطق العدالة لا تصير السرقة عملا مشروعا مهما تقادم الزمن . ومن ناحية التصرف فان فلسطين لابنائها . ولا يجوز لاحد ان يجعلها لليهود المحتلين .

ان اتخاذ الواقعية كمبرر للباطل اتجاه .. يقتل مبادىء الكفاح والترقي والطموح الى حياة افضل .

ان ثلاثة ارباع اعضاء الامم المتحدة كانت بلادهم مستعمرة . ولو انهم قبلوا الواقعية كمبرر للباطل ما استقل ولا تحرر منهم احد . فان الاستعمار — في عرف هذه الواقعية التبريرية — كان « واقعا موجودا » وفي الارض ثبوت للبقاء .. هذا واقع .. لكن اعتبار هذا البلاء عملا دستوريا انما هو تقنين للفساد . وتوفير حماية دستورية له !

ويوم ١٦ من هذا الشهر اعلنت منظمة الصحة العالمية ان هناك شبكة خطيرة « تتاجر في دم الانسان » .. تشتري لتر البلازما من الدول النامية بدولارين وتبيعه في الدول الغنية بعشرين دولارا واكثر ... هذا واقع لكن هذه الواقعية لا تبرر ابدا سن قانون تجاري يجعل هذه التجارة عملا مشروعا .

والحكم العنصري الجاهلي في جنوب افريقيا .. واقع .. ولكنه واقع باطل .

والقول بشرعية العدو في فلسطين المحتلة .. اظلم آلاف المرات من الاقرار بشرعية النظام العنصري في جنوب افريقيا .

بل الشيطان ذاته موجود — وبالمناسبة الاستعانة بالشيطان حرام في ديننا !! — ولكن رغم وجود الشيطان امرنا الله تعالى بأن نتخذه عدوا .. اي لا ننهي حالة العداء معه قط : « ان الشيطان لكل عدو فاتخذوه عدوا » .

ان تكريس الاحتلال اليهودي في فلسطين اقرار لنظرية احتلال ارض الغير بالقوة ومحافظة على الاوضاع الباطلة . ومقاومة لتيار التغيير وهذا ما عنيناه بقولنا : ان اتخاذ الواقعية كمبرر للباطل اتجاه يقتل مبادىء الكفاح والترقي والسعي الى حياة افضل .. لا استعمار فيها ولا احتلال

البديل « للرمي في البحر » ليس التثبيت في اليابسة !

ان المآخذ الجذرية على السياسة العربية — خاصة في الحقب الاخيرة — افتقارها الى المنطق . والرؤية الشاملة للقضية والحدث .

وهذه الطريقة العشوائية الساذجة موضع انتقاد عقلاء الامة فان شعار رمي اسرائيل في البحر — علنا — يبدو وكأنه من صنع الاعلام السياسي الصهيوني الذي يبتكر بعض الشعارات حتى اذا رفعت استفاد منها كثيرا . والذي حدث ان يهود العالم قد ربحوا ماديا وسياسيا وادبيا من وراء ذلك الشعار الغبي الذي نفعهم في تدفق عطف العالم عليهم وحمايتهم من الذين يريدون « رميهم في البحر » .

ان من القواعد الاولية في العمل السياسي :

- التكتم المطلق على النوايا والاستراتيجية الاساسية .
- الانجاز .. قبل الاعلان في الحروب والمعارك .
- التمويه والخدعة حتى لا يحدد الخصم : ماذا نريد ؟

وقطعا .. كان الذين رفعوا هذا الشعار . من العصاة الذين لم يقتدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم في سياسة الامور بتكتم وحذر شديدين .. وقطعا لم يبتغ هؤلاء وجه الله — سبحانه — برفعهم الشعار اياه وانما قصدوا الرياء والسمعة .. ومن ثم كان الاعلان المجنون . والعمل الحابط .

ولكن ليس البديل لشعار « رمي العدو في البحر » ... تثبيته في اليابسة فالموقفان يعبران عن حالة جنونية .

الرمي في البحر تهويل دعائي يضر ولا يفيد .

والتثبيت في اليابسة مزلق يقود الى هاوية مؤكدة .

ولا ندري ما الذي يضطر الناس الى الانتقال من خطأ . الى خطأ آخر ؟

ان المرونة السياسية تتميز بأنها واسعة المساحة مطاطة النسيج متنوعة الاساليب .. فلماذا تتجمد هذه المرونة لدى السياسيين العرب وتمسي قيدا يجعلهم يراوحون بين احتمالين اثنين .. لا اكثر ؟



هل توقف الزمن ؟

فلسطين ليست مسئولة !!

فلاسفة الهزيمة ومفكروها .. طفقوا يرددون في الآونة الاخيرة ان فلسطين سبب المشكلات والازمات .. فاذا صفيت القضية .. انتهت المشكلات والازمات .

والحق أن هذا الكلام ينطوي على ظلم .. وعدم أمانة .

فالانقلابات التي قامت — بعد هزيمة ٤٨ — لم يطلب منها أحد تحرير فلسطين وانما هي التي جعلت سبب وجودها : تحرير فلسطين . وطفقت تعد الناس وتمنيهم بهذا .

والتطورات التي حدثت من بعد لم تكن« محصورة » في تحرير فلسطين فعشرات الانقلابات التي اعقبت انقلاب ٤٩ في سوريا كانت صراعا على السلطة .. لا تنافسا على اسقاط الكيان الصهيوني في الارض المحتلة .

وحرب ٥٦ . وحرب اليمن . كانت الاولى بسبب قناة السويس وكانت الثانية تجربة لتطبيق الشعارات الاشتراكية .. وحرب ٦٧ لم يكن الهدف منها تحرير فلسطين .. كان الهدف تغطية للحرج الذي سببه صراع الاذاعات العربية ابان اشتداد المعارك الاهلية .

وحرب اكتوبر ٧٣ . كانت حرب تحريك للموقف من اجل تطبيق القرار رقم ٢٤٢ . وهو قرار يمنح فلسطين لليهود ويؤكد وعد بلفور .

ومن الظلم كذلك الزعم بأن البلاد العربية — خاصة مصر وسوريا — لم تتحمل تضحيات في سبيل فلسطين .

نعم .. قد حدثت تضحية .. بيد ان المبالغة في حجم التضحية لا يؤدي الى تصور سليم ولا الى حكم صحيح .

ولا ينبغي لاحد ان يطالب احدا بما لا يقدر عليه وبما ليس عنده : « لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها » .

في نفس الوقت .. من عجز عن تحرير فلسطين .. غير مقبول منه ان يصفي او يشارك في تصفية القضية لصالح العدو . فعدم القدرة على التحرير لا يعني القدرة على التصفية والاصرار على حل كل مشكلات الامة في عهد معين وبأي طريقة . عمل تنقصه الحكمة والامكانات .

ثم ان الحل معناه — في تبسيط شديد — انهاء المشكلات او التقليل من وطأتها وليس معناه زيادتها وتعقيدها . وتكريس الاحتلال الصهيوني في فلسطين يزيد المشكلات ويعقدها .

التصفية من اجل الانتعاش الاقتصادي ..

هل هذا صحيح

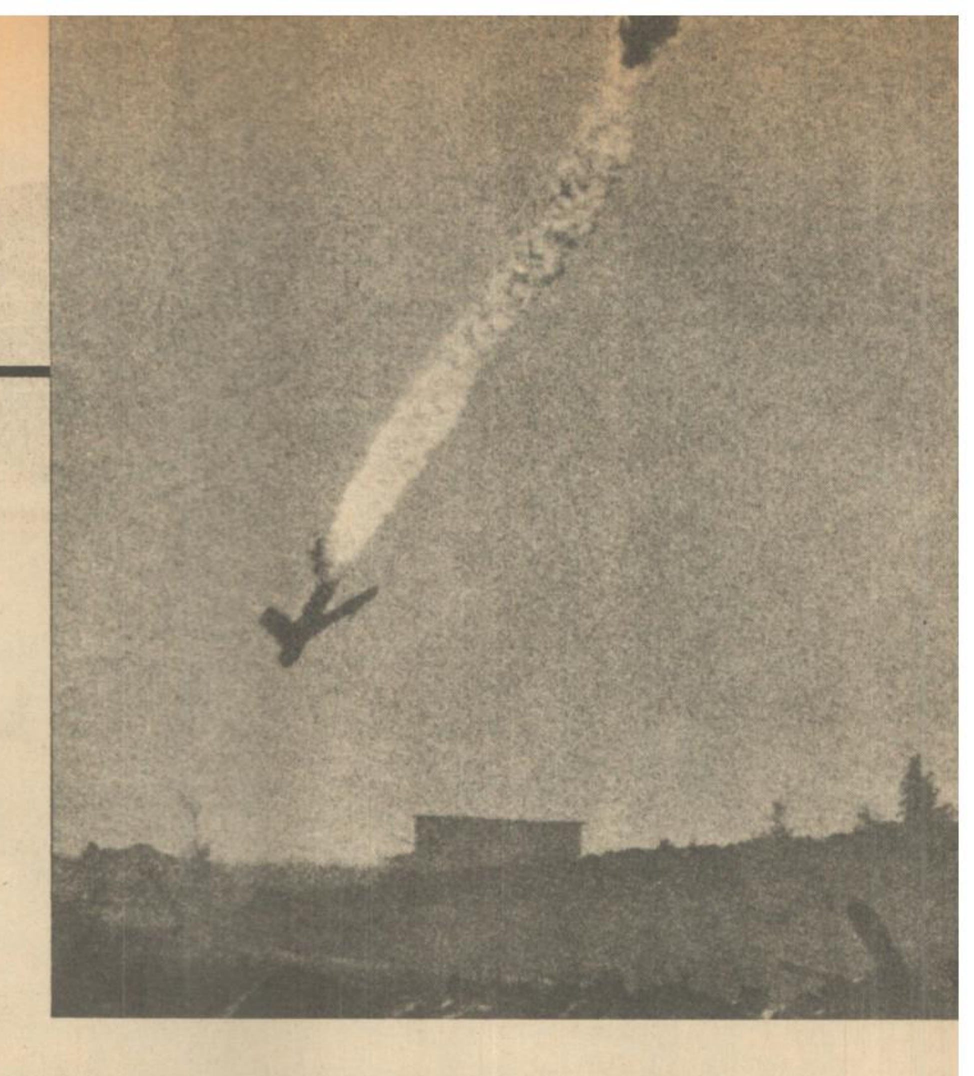
ان تسفر تصفية القضية عن انتعاش وازدهار اقتصادي ؟

لنأخذ المقياس المادي .. ونقيس به المسألة ولنأخذ مصر مثلا .

العدو يريد من وراء الاعتراف به ومنحه شرعية الوجود — عربيا — ومن وراء التعايش السلمي معه . وانهاء حالة العداء « انظر جيدا حالة العداء لا حالة الحرب فحسب »

يريد وراء ذلك كله .. انفتاحا اقتصاديا على العالم العربي . واصراره على المفاوضات المباشرة — وقد تحقق له ذلك بعد حرب اكتوبر — ومروره بقناة السويس . ومطالبته الدائمة بانهاء المقاطعة الاقتصادية والتجارية .. هذه المطالب التي لا يتنازل عنها ابدا يبتغي بها تعاملا اقتصاديا وتجاريا واجتماعيا مع العرب .

واذا افترضنا وتمت التسوية — لا قدر الله — سيخرج فلاسفة «العيش بأي طريقة » بشعارات تقول : لماذا الجمود .. لماذا التحجر .. لماذا العزلة .. لقد اعترفنا بهم — اي



اليهود ــ فما المانع ان نقيم معهم علاقات اقتصادية وتجارية ؟

واليهود ينتهزون الفرصة تماما . فمن المستفيد من هذا الحال ؟

بالتأكيد مصر ــ كمثل ــ ستخسر اقتصاديا .

بالمنطق المادي الجاف .. ستتحول حركة السياحة لصالح العدو . ويمتص عائدات النفط عن طريق الشركات العالمية الكبرى التي يتعامل معها منذ زمن موغل في القدم .

وستتكرر مأساة الشباب الفلسطيني الذي يعيش في الارض المحتلة . فهو ترك الدراسة تحت ضغوط اغراءات الرواتب العالية .. والتحق بأعمال يديرها اليهود .

يمتص اليهود عافية كثير من الشباب الفلسطيني لقاء مجموعة ليرات .. ثم تأخذ بنات اليهود هذه الاموال مرة اخرى من كثير من الشباب الفلسطيني عبر مراتع الفساد .

فلا هم واصلوا التعليم .. ولا هم احتفظوا بثمرة كدحهم .. ولا هم حافظوا على أخلاقهم .

والجوع الشديد الذي لقيته المجتمعات العربية الفقيرة يجعل هذا الاحتمال قويا والصورة أشد كآبة .

ان انغلاق الاسواق العربية أمام منتوجات العدو سبب له حصارا اقتصاديا خانقا . واضطره الى البحث عن اسواق بعيدة .. والانفتاح الاقتصادي عليه ــ ودعونا من خرافة الفصل بين الانفتاح السياسي والانفتاح الاقتصادي ــ يمكنه من ترويج منتوجاته في الاسواق العربية . فيحقق بذلك مكاسب تجارية خيالية ... بسرعة وصول المنتوجات وبانخفاض سعر تكلفة النقل .

ومصر أعظم سوق عربي استهلاكي نسبة لكثرة السكان . ومن ثم تذهب قروش الكادحين الى جيوب المرابين اليهود .

نفقات الدفاع وامكانات التنمية

« توجد هناك . في كل العصور . وتحت كل الظروف مجموعة من الاسباب لعدم القتال والكفاح . ولكن ذلك ايضا هو الطريق الوحيد لعدم الحرية » .

هذه كلمات قالها سياسي معاصر .

ومؤداها ان الكفاح لا يتم في ظروف رخية رغدة نحلم بها .. وانما يكون الكفاح دوما في ظروف صعبة ومعقدة وعندئذ يكون الخيار :

اما العمل والكفاح في اطار الظروف الصعبة .. واما العبودية

ما الفرق بين الشعوب العربية .. وشعب فيتنام .. ان هؤلاء بشر وأولئك بشر بل ان حوافز الكفاح لدى شعوبنا أقوى وأوفر واحد . ولقد قال ماوتسي تونغ لوفد فلسطيني زاره ان لكل منطقة في العالم مفتاحا ــ يفتح شخصيتها للقتال والكفاح ومفتاح منطقتكم هو : « الجنة » ، ويعني الرجل الشيوعي : الايمان بالجزاء الاخروي الذي أعد للشهداء . وكان يناقش المسألة من ناحية الاستثمار السياسي .. لا من جانب اليقين العقائدي .

حوافز شعوبنا اقوى .. لكن تلك الشعوب المكافحة وجدت قيادات مكافحة .. وشعوبنا منيت بقيادات نفسها قصير في الكفاح اذا خاضت معركة واحدة ظنت ان الجهاد سقط عنها الى الابد .

وهذا هو الفرق .



هل توقف الزمن؟

وان تكون النفقات العسكرية مبررا للتصفية والقعود . فهذا ايضا اتجاه ينقصه الوعي .. ومرونة التغيير .

لقد خططت الصناعة العسكرية وصممت حديثا بحيث تخدم الانتاج المدني في كل شيء . فبناء الطرق والمواني والمطارات وشبكة المواصلات بمختلف انواعها لصالح العمل العسكري .. تصلح أن تكون وسيلة كذلك تدعم الانتاج العام .

توفير التعليم المهني . تدريب أفراد القوات المسلحة على بعض المهارات . ووسائل تطوير البحث العلمي . والاستفادة من مصانع حربية في الانتاج المدني . تشغيل القوات المسلحة في مشاريع مشتركة . والاستفادة من خبرة سلاح المهندسين وغيره من القطاعات الفنية .

ان عقيدة « الصراع الدائم » مع اليهود تحتم اعادة استراتيجية الصراع من جديد .

ان الاسلحة الفاعلة اليوم هي الطائرات والصواريخ . واجهزة الرادار المتقدمة . وهذه تتطلب تقنية عالية .. مع قلة في العدد البشري .

ان الدول العربية النفطية ملزمة بتوفير هذا النوع من التقنية العالية .. اجهزة ورجالا .. وهذا الالزام يطبق بمعناه العلمي فلا تدفع كل دولة غنية كما تهوى وانما تحدد الحاجة وميزانيتها أولا ثم توزع الاعباء على الدول النفطية . وتخفيض الجيش العامل يصبح أمرا واردا في نطاق هذه الاستراتيجية .

ان الزام كل فرد في الامة بأداء الواجب العسكري سنويا من سن العشرين وحتى الخمسين يجعل الجموع التي تعيش هذين الرقمين جيشا احتياطيا يستنفر في اية لحظة . ويعد بالملايين .

وثمار هذه الاستراتيجية :

● اولا : يصير الجيش منتجا في القطاعات المدنية .

● ثانيا : يعفى الميزانية العامة من الرواتب والغذاء والنفقات الاخرى .

● ثالثا : يطبع الامة كلها بالجد والتوثب والتأهب ..

وبهذه النظرية اخذت سويسرا .. واخذ العدو الصهيوني . فاليهود يستطيعون ان يجندوا في ساعات ربع مليون جند يمن الاحتياطي ويدفعون به الى الجبهات .

ان الاسلام سبق الى هذه التعبئة العامة الدائمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم الرمي ثم تركه رغبة عنه فليس منا » .

واخيرا يلوح فلاسفة الواقعية التبريوية بالوفاق الدولي . ويعتبرونه قيدا جديدا على حركة الشعوب وكفاحها .

وهذه أسطورة جديدة !!

فالوفاق الدولي يمكن ان يكون فرصة تاريخية لشن حروب تحريرية اقليمية ففي نطاق الوفاق الدولي لا يمكن أن تنشب حرب عالمية فالروس ليسوا مجانين . والامريكان لايضحون بمدنهم الصناعية وقواعدهم النووية من اجل حرب اقليمية .

وبعد فاننا نخشى أن يقال — بسبب الهرولة نحو الاعتراف بالعدو والتعايش معه — نخشى أن يقال أن العبور كان من اجل مصافحة العدو ومصادقته !!



سمو الامير يرعى حفل تخريج الدورة السادسة

من الطلبة الضباط في الكلية العسكرية

رعى صاحب السمو امير البلاد القائد الاعلى للجيش والقوات المسلحة حفل تخري الدورة السادسة من الطلبة الضباط في الكلية العسكرية الذي اقيم يوم السبت وحضر الحفل سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشي جابر الاحمد ، ورئيس مجلس الامة السيد خالد صالح الغنيم والمستشار الخاص لسمو الامي ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الاعلام ، والشيوخ ، والوزراء ، ورئيس الحر الوطني ، والمحافظون ، ونائب رئيس مجلس الامة ، ورئيس ديوان المحاسبة ، ورؤسا البعثات الدبلوماسية ، ورئيس واعضاء لجنة الدفاع والداخلية في مجلس الامة ، وكبار ضبا الجيش والشرطة ، وعدد من وجهاء البلاد واعيانها ، واولياء امور الطلبة الخريجين ، ورجا الصحافة والاذاعة والتلفزيون .

ولدى وصول موكب صاحب السمو امير البلاد الى مدخل الكلية العسكرية ، ادت التحية ثلة من حرس الشرف ، حيث كان في استقبال سمو الامير، وزير الداخلية وزير الدفاع الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، ورئيس الاركان العامة اللواء مبارك العبدالله الجابر الصباح ، ومدير الكلية العسكرية

اكرام الضيوف لا يكون بالرقص وليس لأمة فقدت قدسها أن ترقص

درجت وزارة التربية الكويتية على عادة غير طيبة . ففي كل مرة يأتي زوار الى الكويت ، يكون في طليعة برنامج اقامتهم زيارة المعاهد الخاصة وفي المعاهد الخاصة يقام لهم احتفال من فقراته رقصة يقدمها بنات المعهد .

وقلنا انها ظاهرة غير طيبة وتحتاج لاعادة نظر من الوزارة لاكثر من سبب .

فالمعاهد الخاصة مشروع خيري لاصحاب العاهات والمتخلفين عقليا ، والمشروع الخيري يقوم من اساسه لوجه الله سبحانه وتعالى ، وليس من اجل عرضه على الناس والتفاخر به .

وبناتنا مسلمات مؤمنات نعودهن على الخلق والفضيلة لا على الرقص امام جمهور الزوار ، نزرع في نفوس بناتنا الايمان والاستقامة ونعلمهن الحلال من الحرام ، وما يستفدن منه في امور دنياهن ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه الطاهرات .. نعلمهن هذه المعاني وليس الرقص والموسيقى والموشحات الاندلسية ، وامتنا التي اعتدى عليها شذاذ الآفاق وحثالة الامم من اليهود ليس لها أن ترقص !

امتنا التي سلب قدسها وفلسطينها وجولانها وسيناؤها ، ليس من الكرامة ولا من الرجولة أن تعلم عذاراها هز الخصور وما الى ذلك من امور يترفع القلم عن ذكرها.

سبق ان تقدم الينا عدد من اولياء الطالبات مستنكرين قائلين ما لهذا ارسلنا بناتنا الى المدارس ، وليس هذا هو العلم !!

فهل تعيد وزارة التربية النظر في مثل هذا الامر ، ولا تتخذ من المعاهد الخاصة صالة عرض لضيوف الكويت ، ولا من رقص الفتيات البريئات وسيلة للترفيه .. ثم يتذكر الضيوف والمستقبلون اننا امة عليها ان تعد ليوم الثار ، والعدة بالتدريب والخشونة لا بالرقص والميوعة .



ولي العهد في جولة خليجية

غادر ولي العهد رئيس الحكومة الشيخ جابر الاحمد مطار الكويت الدولي الى البحرين مستهلا رحلة عمل سياسية خليجية ستشمل قطر وابو ظبي ودبي وذلك تلبية لدعوات رسمية من رؤساء هذه الدول .

وجرى لولي العهد على ارض المطار وداع رسمي وشعبي حافل حيث كان في مقدمة المودعين نائب رئيس الوزراء وزير الاعلام الشيخ جابر العلي ورئيس مجلس الامة خالد صالح الغنيم والشيوخ والوزراء والمستشار الخاص للامير ورئيس الاركان العامة للجيش والقوات المسلحة والمحافظون وعميد السلك الدبلوماسي ورئيس المكتب الثقافي البحريني في الكويت وسفيرا قطر ودولة الامارات العربية ووجهاء البلاد واعيانها ورجال الصحافة والاعلام وجمهور غفير من المواطنين .

هذا ويرافق سمو ولي العهد وفد رسمي على مستوى عال.

ريمة "الشذوذ" والتغرير بالصبية والغلمان

● بلاد انتشرت فيها هذه الجريمة فجعل الله عاليها سافلها .

● التحقيق ينبغي أن يأخذ مداه في عدالة مطلقة .

● لا أحد فوق "العدل" .. واكبر من القصاص .

تناقلت الصحف المحلية اخبار مأساة خلقية وانسانية . لفت في احزانها وبشاعتها صبية وغلمانا . بواسطة اناس مسخت فطرتهم . وفسد تركيبهم الطبيعي والنفسي فمنهم من مهد الطريق للفاحشة . ومنهم من اقترفها .

وليس من نهج هذه المجلة . الدخول في تفاصيل الجريمة . واعادة تصويرها خاصة اذا كانت من النوع الشاذ الذي تجرح تفاصيله حياء الناس وتدمي احساسهم .

في نفس الوقت ليس من نهج المجلة .. اتخاذ موقف سلبي ازاء هذه الجرائم والانحرافات .

● فالسكوت معصية كبرى لا ينبغي ان يتلبس بها مسلم .

● وقد لعن الله اليهود — على لسان داود وعيسى عليهما السلام — بسبب صمتهم ازاء المنكر .. وشيوعه بينهم .

● وان مثل هذه المشكلة التي نحن بصددها تعرض البلد كله لعذاب اليم وهلاك عاصف . ما لم ينهض الصالحون والراشدون ويتصدون بحزم وجراة لهذه الانحرافات ... انكارا وتطويقا وعلاجا .

من اجل ذلك ترفع « المجتمع » صوتها .. وتعلن رايها .. مطالبة بالعلاج والقصاص محذرة من التغاضي ، وعدم الاكتراث .

انا مهلكو اهل هذه القرية

لقد انتشر هذا الشذوذ في مجتمعات جاهلية قديمة . وبعث الله تعالى نبيا — هو لوط عليه السلام — لعلاج هذا الانحراف ورد ذلك المجتمع التعس الشاذ الى الفطرة والاستقامة فما استجاب المنحرفون ولا تخلوا عن فسادهم الفاجر ولا عن ممارسة الفسق في نواديهم . فدمرهم الله ودمدم عليهم . واهلكهم بفسقهم :

□ « ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ، ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر . فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين . قال رب انصرني على القوم المفسدين . ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان اهلها



كانوا ظالمين . قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امراته كانت من الغابرين . ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين . انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون » .

● ولا فرق بين اتيان ذلك الشذوذ في « نوادي » القوم الهالكين في العصور الغابره واتيانه في « المزارع » في القرن العشرين !

فالجريمة هي الجريمة . بل انه اذا اضيف لجريمة اليوم عامل التغرير بالصغار .. وتهديدهم وتخويفهم تارة . واغراؤهم تارة اخرى تضاعفت البشاعة . وكبر حجم الجرم .

● وفي اخر الآيات يقول القرآن الكريم : « ولقد تركنا منهم آية بينة لقوم يعقلون » .

وهذا يعني أن يتحمل عقلاء الامة مسئوليتهم كاملة في الاستفادة من هذه الآيات وتحويل هذه الاستفادة الى اجراءات فعالة تنقذ المجتمع من المحق والتدمير والبلاء العام .

□ وفي سورة اخرى يصور القرآن الكريم مصير قوم لوط « ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » .

ان استبعاد الهلاك نوع من الغفلة التي تغشى الافئدة والعقول والابصار حتى يأتي العذاب بغتة وعلى غير توقع زمني : « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون . أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون »

● ومنذ أيام هبت في الكويت ريح تعصف بسرعة ١٢٠ـ١٣٠ كيلو متر في الساعة . وبهذه السرعة اقتلعت بيوتا وهدمت مزارع وقطعت اسلاكا . . و . و . .

وان الله قادر – وهو مسخر الريح سبحانه – أن يزيد سرعة الريح الى ٢٠٠ كيلو مترا او الى ٢٠٠ ميل في الساعة او اكثر من ذلك فاذا الحال غير الحال .

بيد أن العقاب صنوف وأنواع .. فاذا لم ينزل في هذه الصورة نزل في صور أخرى .. القلق النفسي الذي يفسد طعم الحياة .. الخوف الدائم من الخطر الخارجي .. تفشي الجريمة بشكل مرعب .. أو تسليط فتن كقطع الليل المظلم .

ولا ملجأ من الله الا اليه .

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

وفي هذه الجريمة المروعة يجب أن يأخذ التحقيق كامل حريته ومداه . وبعد التثبت ينبغي أن ينزل العقاب بكل المشتركين في هذا الانحراف والشذوذ .. ليس هناك بشر فوق القانون والعقاب .

وتخطي المعايير .. وتجاوز اصول العدالة موقف غير مقبول البتة لانه يتضمن الاستهانة بقيمة المساواة . ويشجع على الاستخفاف بكل القيم والشرائع ويمسخ المقاييس الثابتة . وفي غيبة المقاييس تعم الفوضى ويحق الهلاك .

● اما الاستهانة بقيمة المساواة فتتمثل في تطبيق العدالة على قطاعات من المجتمع دون قطاعات . وعلى أناس دون أناس . وهذا سلوك يكرس التفرقة التي حرمها الاسلام تحريما .

جريمة "الشذوذ" والتغرير بالصبية والغلمان

حرمها لكي يعرف الجميع انهم في
ر العدالة سواء . .ولكي لا تنشأ
المجتمع روح طبقية مخربة .

واما التشجيع على الاستخفاف
القيم والشرائع فيتبدى في اسقاط
بة العدالة في نفوس الناس . فما
م هناك « اختراق » لقيم العدالة
اذا لا تسري هذه « العدوى » الى
الناس ؟

وهذا السؤال نتيجة طبيعية
جاوز اصول العدالة .

واما مسخ المقاييس . . فيظهر في
التعتيم » القانوني وخلط الحق
باطل . واتخاذ وسائل غير مشروعة
ادي العقاب .

ان نبي الاسلام انذر الذين يتخطون
سول العدالة بالهلاك حيث ان امما
لت ذلك من قبل فهلكت .

ان قريشا ــ همتهم المراة المخزومية
ي سرقت فوسطوا اسامة بن زيد
ب رسول الله صلى الله عليه
سلم ــ ابتغاء رفع الحد الشرعي
ن هذه المراة . فرد الرسول اسامة
ال له ــ مغضبا ــ : « أتشفع في
د من حدود الله » . . ثم وقف خطيبا
رسي قاعدة عامة فقال :

ما بال قوم يشفعون في حد من
دود الله . انما اهلك الذين قبلكم
هم كانوا اذا سرق الشريف تركوه .
ذا سرق الضعيف قطعوه . وايم
ه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت
طعت يدها » .

مزيد من الرعاية للنشء والشباب

وهذه الجريمة . . تقتضي اعادة
ظر في سياسة رعاية النشء والشباب
وجيههم وتوفير مزيد من الحماية
م .



ان الدستور يوجه الدولة الى حماية النشء من الاستغلال والاهمال الجسماني والادبي .

ان تجمعات الشباب في المدارس والاندية . . والرحلات والمعسكرات . . تحتاج الى رعاية اشد صرامة . وأدوم يقظة .

وهذه الرعاية ترتكز في جوهرها على مقومين :

١ ــ التوجيه الديني والخلقي المكثف نظريا وعلميا . هذا التوجيه يكون شخصيات قوية ــ وان كانت صغيره ــ شخصيات تستعلي على الاغراء والتهديد والتغرير .

ان التوجية الديني السليم واليقظ ينضج الشباب مبكرا ويحميه من مناخات الانحراف .

٢ ــ المقوم الثاني هو : القيادات النزيهة والحازمة . . ولقد كتبنا في هذه المجلة غير مرة وطالبنا بأن يكون « الخلق السليم » شرطا اساسيا في تعيين الذين يتولون توجيه النشء ويربونه .

العقاب الصارم

بعد ان يأخذ التحقيق مجراه . في حرية كاملة وفي عدالة مطلقة يأتي دور العقاب .

والحكم الاسلامي واضح تماما في تحديد العقاب على هذه الجريمة الشاذة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقتلوا الفاعل والمفعول به » .

ولا شك ان وسائط الجريمة ينطبق عليهم نفس الحكم .

اما الاطفال الذين لم يتحملوا المسئولية الجنائية بعد . واكرهوا على هذا العمل . . فهم يحتاجون الى العلاج العام والعلاج النفسي .

يقولون : ان القانون الموجود لا يتضمن اعدام من يمارس الشذوذ الجنسي .

ونقول : هذه الجريمة وحدها كفيلة بتعديل القوانين حتى تتضمن عقابا يتكافأ مع حجم الجريمة . . ولقد ثبت أن تساهل القانون في العقاب قد شجع انتشار الجريمة .

ان القانون الحالي متأثر بالنفسية الانجليزية التي الفت الشذوذ حتى وافق عليه مجلس العموم . . ومجلس الاساقفة !!

بقية الحليات ص ٤١

قضية - فكرية - سياسية في الدرجة الأولى

التجسس والتبشير يختفي وراء الفكر والأدب

لويس عوض يدلي باعترافات اكثر من مثيرة!!

كنت تلميذاً لجاسوس بريطاني اسمه "سكيف"؟!

المسلمون استعماريون. ونحن أهل مصر الأصليين!!

فكم من لويس "ظهر" وكم من لويس "استتر"!!

لويس عوض يدلي باعترافات اكثر مثيرة

عرفت لويس عوض منذ ان اصدر « بلوتولاند وقصائد اخرى» عام ١٩٤٧ . وما يزال انطباعي عن هذه المجموعة مزيجا من الاعجاب بالكتاب والحذر من الكاتب . فالكتاب تجربة رائدة حاولت تطوير المضمون في الشعر العربي برغم ما اصاب هذه المحاولة من النسيان . والكاتب يهدي كتابه لرجل يدعي « كريستوفر سكيف » وهو جاسوس بريطاني محترف . الف في مصر جماعة يقال لها « جماعة اخوان الحرية » كشفت كل خفاياها في محاكمات الثورة . وكان يقوم في الجامعة بعمل تبشيري سياسي في آن .. وكان لويس عوض من ابرز تلاميذه .

وتابعت بعد ذلك رحلة لويس. انه تاريخ طويل من العواطف المتناقضة مع ماكتبه لويس عوض وترجمه . سواء في « فن الشعر لهوراس . أو في « تاريخ حسن مفتاح » أو في « تاريخ الفكر المصري الحديث » و « على هامش الغفران » . وكنت اتابع معارك لويس اللاهبة في مصر . واقرأ ما يكتبه في الصحف أو مايكتب عنه من « اباطيل واسمار » أو « دخلت الخيل الازهر » .

العرب استعمرونا

وبعيدا عن شعر الرجل .كيف يقف القاريء من كتاباته ؟كيف ينفذ اليه عبر شعارات الثورة والمعاصرة والتقدم التي يحرص ان يتظاهر بها ؟ اذكر توفيق صايغ مرة وهو في مكتبه بشارع « فينيقيا » هنا ببيروت يقول لي :

ان لويس رجل سياسي وليس مفكرا . كل ما يكتبه محاولة لتغطية اتجاهه الفرعوني. كتاباته كلها تتلخص بكلمتين : ابعدوا شبح العرب عن مصر . مصرلنا والعرب استعمرونا وشوهوا وجهنا الحضاري . وانتعرف ما يقصده لويس بكلمته « مصر لنا » .ولم اصدق كلام توفيق ..

واذكر كلمة لمحمود محمدشاكر كبير علماء التراث في مصرتقول ان لويس مبشر وليس بكاتب .. ويستطيع القاريء الرجوع الى كتاب « اباطيل واسمار » لمحمود شاكر . ليستزيد في تفسير عجائب لويس عوض المبدع . وليفهم كلام توفيق صايغ بحجج اكثر اقناعا ..والواقع اننا نظلم لويس عوض بقراءة ما كتب عنه واغفال كتاباته نفسها . ذلك لان كتاباته اعظم شاهد على اتجاه الرجل وفكره . واكبر دليل لفهمه ..

دير الفاروس

نكتفي بذكر كتابين فقط . « على هامش الغفران » و « تاريخ الفكر المصري الحديث » . والكتابان سلسلة من المقالات والمحاضرات نشرت في الصحف أو القيت في ندوات ..

في الكتاب الاول يقدم لويس عوض محاولة فذة لتفسير مصادر « رسالة الغفران » لابي العلاء المعري . حيث **يقول** ان المعري سرق فكرة الرسالة . ولم يبتدعها . وحجته في ذلك ان شاعر معرة النعمان مر وهو في رحلته الى بغداد . حين كان صبيا في العاشرة . على دير يسمى « دير الفاروس » وهناك لقنه كاهن الدير فكرة الرسالة فاخذها عنه . ومهما كانت حجج لويس التاريخية في هذا الكتاب هشة . فانها تدفعنا الى **التأمل** بخيال هذا الرجل ومقدرته على الابتكار . اذ لا يماثل هذه الحادثة في كل التاريخ العربي الا ما اشيع عن تلقي النبي العربي رسالته عن الراهب « بحيري » وهو في رحلته الى الشام . حين كان طفلا .

أول .. وأول .. وأول

واما الكتاب الثاني « تاريخ الفكر المصري الحديث » فلعله اكبر دلالة ووضوحا وخلاصته ان الاستعمار الفرنسي لمصر على يد نابليون كان نعمة الهية عظيمة . وان نابليون لم يغز مصر مستعمرا . بل معلما حضاريا منقذا لشعب مصر من ظلم حكامه المسلمين وجهلهم . كل هذا بالرغم من تصريح نابليون نفسه « سأستعمر مصر » .

وهكذا جاء نابليون وجاءت الحضارة معه تمطر على ارض الكنانة بخلاصة التجربة الاوروبية مع الحرية والديمقراطية والتقدم .. بذلك ولد أول مجلس برلماني في مصر . واول مجلس للوزراء.

واول امراة نادت بتحرير المراة . وظهرت في الاسواق طارحة حجابها وبرز الى العيان رجال وطنيون تعاونوا مع نابليون في بشارته الحضارية .

اعتمد لويس في كتابه هذا على المؤرخ المصري المشهور «الجبرتي» نظرا لثقته ونظرا لمعاصرته حملة نابليون . لكن الجبرتي ،بالمصادفة العجيبة . كتب شيئا آخر مخالفا لما يقوله لويس . فهو يحكي مثلا عن « مجلس الوزراء » العتيد هذا . ليقول ان نابليون اعتقل رجاله وفرض عليهم الوزارة وانه يحبسهم في غرفة بالقلعة قبل كل اجتماع حتى ان الواحد منهم ليضطر الى قضاء حاجته في الغرفة نفسها . كما يحكي عن المراة التي اعتبرها لويس فاتحة تحرر المراة في مصر والعالم العربي قائلا :انها كانت احدى بنات الهوى اللواتي تخصصن في « الترفيه » عن جنود الحملة الفرنسية ..

يقرأ البياض

وقاريء كتاب « الجبرتي » وكتاب « عوض » معا يحس برغبة عميقة في فهم هذا التناقض .ذلك لان عيون لويس كما يبدو تقرأ البياض . وترى مالا يراد الناس وكانت مناسبة عظيمة ان احاول

بدوري قراءة تلك العيون العجائبية وراء نظارات لويس عوض الانيقة .. قراءة احاول فيها ان اجلو لنفسي أولا وللقراء الحيارى صورة من هذه الفوضى في الفهم والتفسير والكتابة . فعند لويس الخبر اليقين . وهي في بيروت . لكنه ، لاسباب امنية ، ليس في بيت غالي شكري .

الغرفة ١٠١

وبعد سلسلة معقدة من التجسس استطعت ان اعرف مكان لويس عوض . وان اتصل به في فندقه « فينيسيا » . وفي الغرفة (١٠١) أو (٦٢١) ما عدت اذكر . كان لويس عوض وحيدا . عليه آثار الوحشة كعازف فقد آلته .

مسألة الديكور

وبدأت حفلة التصوير التي اتخذت طابع الدراما . فهو لا يريد ان يتصور مع كاس « البراندي » الذي يكرع منه . وامام طاولة الرومانيات : « نو . نو . نو . لا اريد ان اتصور امام المشروب » . بعد ذلك اخذنا في بناء ديكور عفيف للغرفة .

ولماذا ؟ انه يكره ان يظهر امام قرائه شريبا . العالم العربي لا يفهم . وسلوك الكاتب الخاص ينسحب بالضرورة على كتابته . ويلقي ظلالا اضافية . ثم ان لويس مراقب كما يتراءى له .ولا يريد ان يقدم لخصومه ممسكا عليه .

وبدأت بالحديث مع لويس عوض من « ديكوره » فخصومه يبنونه بطريقة مخالفة تماما لما يريد ان يبنيه لنفسه . ولويس في النهاية يعرف بصنفه قبل ان يعرف بكتاباته :

اقرأ اذا كنت تستطيع

« نحن في مرحلة انتقال كبيرة وعنيفة . في عصر يعاد تشكيله منذ ايام بونابرت ١٧٩٨ . ويسير في اتجاهات وشكل دورات حضارية . مرة ينتصر انصار القديم . ومرة ينتصر انصار الجديد . وهو ما يمكن ان نجمله في عبارة الاصالة والتجديد .

« وهذا الصراع يتخذ وجهين » الاول رفع فيه دعاة القديم شعار الاصالة . والثاني رفع شعار التجديد على الطراز الاوروبي باعتبار ان الحضارة الانسانية كل لا يتجزأ . وان خير ما في الحضارات القديمة يعيش الآن .. فالحضارة الجديدة المزدهرة تنشل ارقى ما في الماضي .

« ومن هنا فليس هنالك اي معنى للكلام عن اقليمية الحضارة، أو شعوبية الحضارة او قوميتها .. طبعا هناك درجة من درجات الخصوصية لايمكن تجنبها بفعل البيئة الجغرافية والتراث التاريخي .. ولكن يجب ان نركز على الكليات .. ان خير ما في حضارة اليونان يبقى في حضارة العرب .. كما احتفظت حضارة اليونان بخير ما في الحضارات القديمة. وبالتالي خير ما في الحضارة بقي في الحضارة المعاصرة .

« ولم يكن العرب الا الجسر الذي عبر عليه اليونان الى اوروبا الحديثة . ومن خلال معرفة العرب بالحضارة اليونانية . استطاع الاوروبيون ان يرثوا هذا التراث المبدد » .

« ولنضرب امثلة » :

اثر العرب في العقائد المسيحية

« حين اتصلت اوروبا بالعرب، وبخاصة عن طريق اسبانيا واساتذة الجامعات . والفلاسفة. وايضا عن طريق بيزنطة . حيث كانت مراكز . مثل انطاكية . مراكز هامة للبحث الفكري .. بدأت تخامر العقيدة المسيحية اتجاهات للتخفف من التثليث الحاد . وفي بداية حركة الاصلاح الديني . ظهر اتجاهان من اتجاهات الثورة على التثليث .

« اتجاه يرفض التثليث جملة بزعامة المفكر سرفيتوس الذي اعدم في سويسرا بتهمة الزندقة .. واتجاه اخر يحافظ على التثليث المسيحي بطريقة مخففة . كما حصل في الحركة البروتستانتية » .

« وكان سرفيتوس يسمي مذهبه مذهب الحركة « التوحيدية » في ظل المسيحية . مع المحافظة على الهيكل المسيحي . الا ان سرفيتوس راى ان ذات الله غير منقسمة ولا مشتملة على ثلاثة . فانكر كل ذلك واقر بالله وحده »

ونجد نفس هذا الامر في اللوثرية . وفي الكالفنية هذه المذاهب ظهرت على شكل احتجاج على الكثلكة والكهنوت .والكنيسة الجامعة . والدين الجامع . حتى الكاثوليكية تطورت من داخلها . وكان معظم هذا التطور ناشئا عن دراسات الاوروبيين للفكر العربي .

في اسبانيا كان الذين يقدمون الفكر العربي هم اليهود . وفي منطقة اللاذقية وانطاكية والشام الكبير . كان الرهبان يحفظون التراث القديم .

انتظر .. انتظر

وقلت مقاطعا : دكتور لويس. ليس هذا جواب سؤالي . انا لا اريد ان تعطيني هنا موجز تاريخ العالم . سؤالي كان محددا وواضحا .وهو دور التصنيف في حياتك الفكرية حيث يلصق بك خصومك صفات عدة . كالعمالة والتبشير . واريد منك ان تبين موقفك من هذه التهم ..

« انتظر .. انتظر .. سنصل الى ما تريد »

« هناك نموذج اخر يدلك على قوة التاثير العربي في الفكر الاوروبي . انك لو قرأت « بترارك » لوجدت فيه بيانات يحذر فيها الاوروبيين من اتباع فلسفة ابن رشد . والفكرة التي كان يحملها بترارك هي ان ابن رشد كان ارسطا طاليسيا في فلسفته وعقلانيا . وبالتالي فان دعاة النهضة الاوروبية استخدموا من افلاطون قوة دافعة .

« وتعلم ان العصور الوسطى كانت قائمة على الارسطاطاليسية .. وكانت تقوم على التعبير الديني عن الارسطاطاليسية في

لويس عوض يدلي باعترافات اكثر من مثيره

كتابات القديس توما ."

" ومن اهم اركان الاكوينيـــة والكثلكة ان الانسان حر الارادة وانه مخير " .

" والحضارة العربية نفسهـــا صار فيها هذا الصـــراع بين اصحاب الجهر والاختيـــــار . وخصوصا بين المعتزلة والسنة . كان المعتزلة يدعون لمذهب الاختيار .. وكان السنة يدعـــون لمذهب الجبر .. أما الاشاعره فذهبوا الى حل وسط " .

" في اوروبا . الالتفاف حول الجبر هو القوة الثورية هناك وفي العالم العربي . كان الالتفاف حول فلسفة الاختيار هو القوة الثورية في العالم العربي .. "

مش عايزين كتابة بقا

– دكتور لويس لم نصل ..

– الى ماذا ؟

– الى الجواب عن سؤالي .. ما قلته عظيم . لكنه غير ماطلبه .. سأقول لك بصراحة . واعذرني .. انك تتهرب من الاجابة .. وساجعل سؤالي اكثر وضوحا : انت اهديت كتـــابك " بلوتولاند وقصائد اخرى " الى كريستوفر سكيف .. وكنت معه في جماعة اخوان الحـــرية .. وثبت في محاكمات الثورة ان هذا الرجل جاسوس للحكومة البريطـــانية . وانه كان يعمل مبشرا في الجامعة .

هنا امسك لويس بيدي وقال : مش عايزين كتابة بقا .

اعداء الحضارة

● ابدا . المسألة مســـألة حضارة .. المحاكمات لم تكـــن حضارية .. لم تترك لسكيف حرية الدفاع عن نفسه .. ثم لنفرض انه جاسوس فعلا . فهل بالضرورة انني جاسوس مثله لمجرد انني اهديته كتـــابي . وعملت معه في الجامعة ؟

– كل اعدائك المفكرين يؤكدون ذلك ؟

– ما تسميهم اعدائي . هم اعداء الحضارة والتجديد والتقدم .. انهم يريدون اسكات كل من يحاول انقاذ مصر من افكـــارهم التقليدية ..

لكنهم ايضا يرون ان فكـــرك اكثر تقليدية منهم . وانك محافظ بطريقة ملتوية .. باعتـــبار انك تصب في النهاية في قناة الدفاع عن طائفتك ..

● " وليه لأ " ؟

– تدافع عنها ضد من ؟

● " ضد الذين استعمروهـــا اكثر من ٢٠ قرنا . ولم يسمحوا لها بالتنفس .. البلد لينا احنا .. احنا اهلها الاصليين .. دول ناس طوارىء . "

سهيل ادريس يخرف

– وهل ينعكس هذا على موقفك من القضية العربية ؟

● " يعني ايه قضية عربية ؟ احنا عايزين نعمر بلدنا . عايزين نعيش زي البني آدميين .. ماكفاية شعارات بقا . القضية اللي تحكي عنها . لها اهلها . وما علوش حاجة .. في الحرب الاخيرة مثلا .. احنا كنا بنبعث ولادنا للموت .. وكانوا اهل القضية مستخبيين .. فين كان جورج حبش وقتها . ليه بيصرخ زي المجانين دي الوقت .. اسمع .. دد سهيل ادريس بيخرف . عـــايز ايه من توفيق الحكيم . يعني قال ايـــه توفيق الحكيم ؟ اه . بس لو في شوية حرية في مصر ؟ حاتشوف الناس كلها مع توفيق الحكيم .. مصر زهقت .. وسهيل ادريس طـول عمره عميل لمصر .. عايز يعدمنا الوطنية دي الوقت ..

" هنا دخل غالي شكري فسكت لويس . وبدا الحديث بينهمـــا بالاعين .. "

وعاد الى الفصيح

وتابع لويس بالفصيح :

● " قوة مصر مع اوروبا . ان مصر في جميع فترات قوتها تحاول ان تقيم جسورا مع اوروبا ومع الحضـــارة المعاصـــرة . لتؤسس نفسها على فكرة بنـــاء الدولة العصرية " .

" نجد هذا في زمن محمد علي الذي استقدم الخبراء الاجانب بالمئات . واعاد صياغة المجتمع المصري عسكريا . وصناعيا . وفي كثير من العلاقات الاجتماعية " .

" ومثلما تعلم . هو الذي بنى الجيش باســـتراتيجية الكولونيل " سيف " وبالاسلحة الفرنسية . واستطاع بهذا الجيش ان يحرر العالم العربي . وان يتحدى الباب العـــالي حتى وقف على ابواب استانبول " .

" وهنا تدخلت الدول الاوروبية بقيادة الانجليز لوضع حد لسطوة محمد علي . والزعود بالانكماش داخل حدود مصر " .

وكذلك الامر في الصـــناعة والتجارة . ففكرة ادخال العلوم الحديثة في مصر بدأت في زمن محمد علي . لقد سار في نفس الطريق الذي سار به الاوروبيون ليستكملوا ادوات قوتهم .

" وكذلك فعل الخديوي اسماعيل حيث اعاد صياغة المجتمع المصري على النســـق الاوروبي . وفتح الســـودان ثم تغلغل الى خط الاستواء لغاية اوغندا . وكان من اهم اهدافه الغاء نظـــام الرق وتحرير العبيد . وادخال الحضارة في السودان .

منطق عبد الناصر

والفرق بين اسماعيل ومحمد علي هو ان اسماعيل كان يفهم الحضـــارة على مســـتوى القيم الفكرية والانسانية بوجه عام .. بينما كان محمد علي اكثر عملية منه . لانه يؤمن التقدم المادي . كان محمد علي ماديا . بينمـــا كان اسماعيل مثاليا . وكل منهم اخطأ في هذا خطأ جسيما حيث فتت وحدة الحضارة . الحضارة كل متكامل وليست نموا اقتصاديا او آدابا وفنونا وحسب .

ان مصر في كل عصور قوتها كانت تحاول دائما دراسة اسباب تقدم الحضارة الغربية وتحـــاول بناء الدولة العصـــرية على نفس النسق

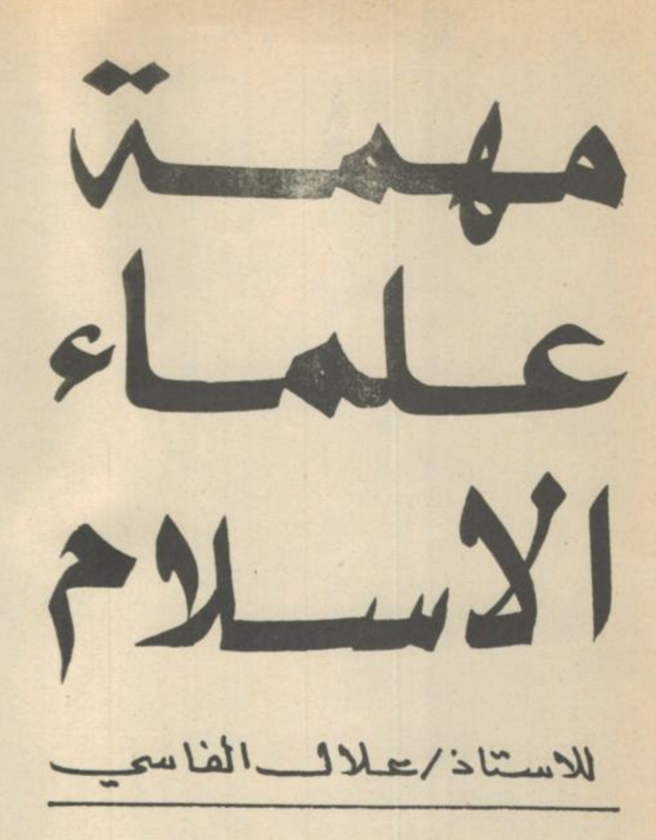
وهذا منطق جمال عبد الناصر الذي لم يفهمه السادات . ممـــا اوقعنا في ورطة حرب اكتوبر ..

كان غالي يتـــابع الحديث باهتمام . ويوجه لويس بعدنه .. وقد احس ان لويس بدا يتعب فقال يجب ان لا تكتب هذا الكلام .. وتوقفنا ..

في الطريق قال لويس يجب ان ارى الموضوع بعد كتـــابته .. فوعدته بذلك ..

صيحة لله

اني قرأت ، وفي شبابي ، قصة
شرحت طريق الغدر والعدوان
أسد يصول بغابة فرأى بها
ثورا تألق يرتعي ويداني
الليث هم بصيده فبدا له
ثوران في غضب له يقفان
قد هاجماه بغلظة وتعاون
فتراجع الغدار بعد ثوان
وغدا يساومهم ففرق جمعهم
وخلت له الدنيا من الثيران
واليوم ترجمها اللئام حقيقة
سوداء منها نشتكي ونعاني
يا مسلمون بكل أرض أيقظوا
وجدان هذا العالم المتفاني
شهداء في (الصومال) حرق جمعهم
بالنار وسط الناس بالميدان
(وأريتريا) فيها يرى اخوانكم
كيدا صليبيا وكل هوان
سفكوا دماء المسلمين ودمروا
بلدانهم جهرا بكل مكان
يا عصبة الاسلام هيا فانفروا
فالدين يرقب نصرة الاعوان
أمسى لزاما أن نخوض غمارها
كيما ندك عصابة الشيطان
أرواحنا فوق الكفوف رخيصة
لله باسم كتائب الرحمان



لست بحاجة لان اذكر بمقام العلم في الاسلام وفي الحضارة الاسلامية فهو الاس الذي قامت عليه وسائل اداء الرسالة الملقاة على العلماء لبناء المجتمع الاسلامي الذي هو احدى عناصر العقيدة والشريعة في الاسلام ، وللعلم قيمة كبيرة في هذا المجتمع هي انه شريك الايمان في الصعود الى قمة الهداية التي يصل اليها الانسان ، لقد جمع الاسلام بين الايمان والعلم لان الثاني سبيل الاول ، ولانه مضاد الكفر الذي يقرنه الاسلام بالجهل ، قال تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء وقال : قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر اولو الالباب .

وسواء كان الايمان نتيجة الوحى والعقل كما يقول الاشاعرة ، ام كان نتيجة الوحي وحده او العقل وحده كما يقول اخرون ، فان الوحي علم والعقل علم وادراك لمعقول ومعلوم ، والايمان تيقن بالمنقول واستدلال بالمعقول ، واثره بسلوك وعمل اي ممارسة للمعلوم ومطابقة له ، وبذلك يصبح الايمان والعلم مقترنين وكانهما شيء واحد .

والعلم في الاسلام لا يخص ما يرجع للعقائد والشرائع ولكنه يعم كل ما يمكن ان يعلم ويؤدي الى استكمال البناء الصالح للمجتمع مما يتوقف عليه وجوده من دين ودنيا وسياسة وتقنيات وغيرها ، منها ما هو فرض عين واجب على كل مكلف ومنها ما هو فرض كفاية اذا قام به من يسدون حاجة المجتمع اليه سقط الطلب عن الاخرين والا كانوا جميعا متحدين في المسؤولية .

وقد سارت الحضارة الاسلامية في عهودها الزاهرة على مبدأ المشاركة في العلوم مع التخصص في بعضها ، اي ان العلماء المسلمين لم يكونوا بعيدين عن الثقافة العامة مقتصرين على ما يتخصصون فيه من العلوم . رغم عدم اهمالهم التخصص ، وذلك على عكس الاتجاه الذي تسير به الحضارة الغربية الحديثة التي تجعل من المتخصصين افذاذا فيما يتخصصون فيه بينما تبقيهم شبه اميين في المسائل العامة التي يحتاج اليها كل مجتمع لبنائه او ترميمه واصلاحه .

وخريجو دار الحديث اليوم على رغم انصرافهم مبدئيا بدراسة علوم القران والحديث وما نسميه ببعض علوم الالة او المسعفات ، فمن الضروري ان يكونوا على بينة من التطور الذي ينشا في المجتمعات الحديثة والتيارات المتضاربة التي يعيش فيها العصر ، ومقارنة الملل والنحل الحديثة واستخراج الادلة الناجعة من الكتاب



والسنة التي تعطي المقياس الصحيح للحكم على كل ذلك والتعريف بالنافع له والضار والموافق للاسلام والمعارض له .

هذه الصفات هي التي تجعل العلماء قابلين لتحمل المهمة الملقاة على عاتقهم وهي مهمة الدعوة الى الله ، والتعريف بالاسلام الحق ومناصحة الامة بحكامها وشعبها بما يجب ان تسير عليه في بناء المجتمع الصالح ، والحضارة النافعة والثقافة الشاملة .

وقد اصبح الكثير من المسلمين اليوم وفي جملتهم اهل العلم والفكر مرضى بعقدة سمو الغرب وعلومه ووسائله وانحطاط المسلمين ومعارفهم ، وذلك بما بلغ اليه الغرب من تقدم حضاري وصناعي لا ينكر ، ولكنه لا ينبغى ان يؤثر علينا في ايماننا بانفسنا وبقيمة الاصالة التي لتراثنا الثقافي والحضاري على الرغم مما يغطى عليه من غبار الاجيال المنحطة والصور المنحلة والقيم المختلفة المهمة الاساس للعلماء ان ينفضوا ذلك الغبار عن تلك الجواهر الكريمة من ثقافتنا وعلومنا وحضارتنا ، وان يعتبروا انها كانت العطاء الاصيل الاكبر للانسانية استمد منها الغرب والشرق وبنوا عليها ما اعطوه هم الاخرون من تقنيات حديثة وتطور في مواجهة الحياة والتغلب على عقباتها والتطلع الى بناء العالم الافضل الذي تنشده الانسانية جمعاء ، ذلك العالم الذي لا يقوم ولا يتم الا بعودة الروح الاسلامية للمجتمع المعاصر ، اي الا اذا اصبح العلم والدين اخوين متوازيين في السير وفي الهدى للانسانية ، وهذه ثانية المهمات التي يتحملها علماؤنا الابرار اذا قدروا العلم الاسلامي قدره وامنوا بانه الحق من ربهم ، وبانه الغاية من دعوة الاسلام التي لا بد منها لهداية البشر وارشاده في كل زمان ومكان .

ان المهمة الاساس للعلماء هي ان يزيلوا عن نفوسهم ونفوس المسلمين قاطبة تلك العقدة التي خلفها المستعمرون في نفوسنا حينما تغلبوا علينا واستعمروا اوطاننا وبهرتنا حضارتهم ومعرفتهم فانستنا ما كان لنا من مجد وما في مقدساتنا من كنوز خفية لا بد من ان تبرز متى اعدنا للعلم قيمته الى جانب الدين ومتى امنا بالغاية التي خلق الله الانسان بما انه انسان لها ، اي خلافة الله في الارض وعمارتها ، وبناء المجتمع الاسلامى العالمي فيها ، وان لنا في وصايا الرسول ومبشراته ما يجعلنا نتيقن بان هذه الامة ستبقى خالدة بخلود القران — انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون — وليس يعنى الله بحفظ القران بقاءه في المصاحف وفي العقائد والشعائر والشرائع ، وذلك هو المجتمع الرباني الذي يقوم على اكتاف العلماء الوارثين لرسالة النبوة واعلامها .

لقد روى الامام مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنهما أن رسول الله (ص) قال :

ما من نبي بعثه الله في امة قبلى الا كان له من امته حواريون ، واصحاب ياخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يومرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل .

هؤلاء الخلوف هم الذين يبشرون بعظمة الاجنبي وضعف الاسلام كدين وكثقافة وحضارة اولئك الذين ينادون دائما بالحرية ولكنهم يقرون الاستعباد ولو لم يبلغوا من الحكم نصيبا ، ويدعون للاخاء وهم يظلون يعملون على التفرقة بين الناس بخلق التيارات والدعوة للنظريات المستجلبة التي تعمل على هدم قيم الاسلام وربانية الحكم ، كما يبشرون بالمساواة وهم لا يعرفون الا التعصب لاصحابهم والتغلب على خصومهم والدس على من لا يتفق معهم في فكر او دين ، هؤلاء الخلوف هم الذين يعملون على خدمة الاجنبي ونصرة مبادئه التي يستعملها لتكون اسباب تسلطه الدائم على بلاد المسلمين وهم الذين يرفضون كل وحدة قائمة على الدين او خاضعة لروح الاسلام الصحيح ، اولئك الذين يتخذون فلانا وعلانا اندادا من دون الله يحبونهم كحب الله ، بل يكفرون بالله الواحد الاحد ويقدسون قادة التيارات الجديدة التي يؤمنون بها تقديس اسلافهم الماديين للاصنام والاوثان واذا ذكرت امامهم اقوالهم اعتبروها القول الفصل والكلام الذي لا يقبل محاجة ولا معارضة لانها تمثل التقدم ولو كانت عامرة بالخرافة والمخالفة لمقتضيات العلم الحقيقى الحديث ، لان العلم نفسه عندهم لا قيمة له الا اذا كان خاضعا لمبادىء قادتهم ونظريات سادتهم الذين اضلوهم السبيل .

اليس من مهمة العلماء ان يقوموا بواجب التوضيح لما في هذه الاعمال الخلوفية من جاهلية جديدة وانحراف عن السبيل الانساني الصحيح ، وبالدعوة الى العودة للنبع الصافي لكتاب الله وسنة رسوله ، دون تخل عما يمكن ان يستجدوه من معلومات العصر ومبتكرات الفكر ومبادرات التقنيات ، فالمطلوب منا ان نستمر في طلب العلم وان ناخذ الحكمة اين وجدناها .

لقد سبق للغربيين ان اخذوا عنا ، فلا مانع من ان ناخذ منهم . ونعرض ما ناخذه على ما نحتاجه ، وعلى مقاييس فلسفتنا وثقافتنا

ولقد بينت في محاضرتي السالفة ان اسلافنا استمدوا العلوم كلها من القران من لفظه وارشاده ومن الحاجة الضرورية لتنفيذ اعلامه وتنظيم الوسائل المؤدية الى غاياته علما بان الوسائل تعطي حكم مقاصدها ، فواجب علمائنا اليوم ان يتعاطوا الدراسات ويقوموا بالمقارنات والمقابلات ، فيهتدوا الى كثير من المعارف الجديدة او يزيدوا على ما يستفيدونه من الغير اذا عرفوا كيف يصهرونه ويدخلونه في بوتقتهم ثم يستخرجون منه جزء من العلم الاسلامي الفض .

ولولا ان للعلماء هذه المهمات العظيمة ولولا ان الله علم انهم لا بد ان يقوموا بها وانهم قادرون عليها متى صمموا العزم واستمدوا من قدوة الرسول وصحبه والعلماء السابقين لهم ، ما جعلهم في مقام الوراثة للانبياء ، ولما قال فيهم تعالى : يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير . وقال : شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فقرنهم سبحانه بنفسه وبملائكته في القيام بالقسط ونشر العدل والدعوة اليه ، وقيامهم بذلك يجعلهم شهداء في الارض بوحدانية الله مقيمين عليها الدليل والبرهان عن طريق العلم والعقل ، والحكمة والفكر .

وفوق ذلك فقد اناط بهم دوام البحث العلمي واستنباط الادلة واستخراج البراهين واكتشاف الانظمة الالهية في الكون وفي الحياة (ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور) وجعل لهذا البحث العلمي الدائم شروطه القائمة على السمع والبصر والعقل والقلب، على الملاحظة والتجربة في المحسوسات والنظر والفكر في المعقولات والممارسات والمجاهدة في القلبيات ، قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) فالبحث العلمي يحتاج الى دقة البحث والتبصر والى الاخلاص في تقرير النتائج الامر الذي يستوجب الجو الصالح والحرية الكاملة وعدم تعرض الدولة او الافراد

مهمة علماء الاسلام

للحيلولة بين الباحثين ووسائل بحثهم وحرية جهودهم والاعلان عن استنتاجاتهم .

وقد جعل الاسلام العلم شرطا اساسا في الصالحين للحكم واهل الحل والعقد في الامة فقال تعالى : وقال لهم نبيهم أن اللهقدبعث لكم طالوت ملكا ، قالوا : انى يكون له الملك علينا، ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ، قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) .

كان الاسرائيليون يفكرون في ان سعة المال وقوة الجاه هي التي تؤهل الانسان للقيادة العامة للامة لا سيما في حربها لاعدائها فارشدهم الله الى ان العلم والقوة متى اجتمعا كانا مرجحين لاختيار الشخص القائد او الملك الحاكم

لولا ان للعلماء هذه المسؤوليات ما كان لهم هذا القدر العظيم الذي استرشدنا به من كتاب الله عز وجل .

وقد بشرنا الرسول — ص — ان هؤلاء العلماء لا ينقطعون وان قلة منهم ستبقى لا محالة للقيام بواجبها واداء ما امرت به ، فقد قال عليه السلام : لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وهم على ذلك .

والطائفة ليست فردا لما يقتضيه المدلول اللغوي ولكنها مجموعة من العلماء المقتدرين الظاهرين بالقوة والحجة على مناصرة الحق ولو خالفهم الكثيرون فانهم لا يضرونهم ، وآن اضروهم بالاذى ، لانهم هم الذين سينتصرون ويتغلبون ، يبقون على ذلك حتى ياتي امر الله اي انه بنهاية العالم . فافراد الامة المتعلمون المدركون لحقائق الاشياء والمتضلعون في المعارف الاسلامية وغيرها يجب آن ينضموا لبعضهم ليكونوا الطائفة المتعاونة على الخير وعلى الدعوة الى الله ، وعلى نشر السنة والذب عن الاسلام ودفع الشبه وتوضيح المتشابه ، ومواجهة التيارات المختلفة بما يقتضيه الجدل القرانى والبرهان العقلى ،ولقد ضرب لنا من سلف من العلماء الاولين من عهد الصحابة فمن دونهم المثل السامية في النضال من اجل نصر الحق ونشره ، وان العلماء في كل عصر لمحتاجون لان يذكروا هذه النماذج الصالحة ويسيروا على نهجها ويعملوا بسنتها ، فاما رسول الله (ص) وصحابته الاكرمون ، فاخبارهم تتجاوز كل ما يمكن ان يخطر ببال العظماء ، فهم الذين بنوا بيدهم المسجد وحفروا الخندق وحملوا السلاح وصبروا وصابروا، وكانوا رهبان الليل قادة النهار علماء عاملين ومعلمين .

وقد وصف ضرار بن ضمرة علياكرم الله وجهه لمعاوية فقال : انه والله كان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستانس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جش كان والله كاحدنا ، يجيبنا اذا سالناه ، ويبتدئنا اذا اتيناه ، وياتينا اذا دعوناه ،ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا ، لا نكلمهلهيبته ولا نبتدئه لعظمته . فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم اهل الدين ويحب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته ، يتململ تململ السقيم ، ويبكي بكاء الحزين ، وكاني اسمعه وهو يقول : يا دنيا ، الى تعرضت أم الى تشوفت ... هيهات هيهات غرى غيري فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

ذلك على بن ابي طالب مثال الشباب في فداء النبي يوم هجرة الرسول ومثال العالم الحكيم الفيلسوف الذي ينطق بالحق ويعلم الصدق ويهدى الى الرشد ، ومثال الخليفة القائم على امر الله الداعي الى ابقاء حكم الرسول كما تركه الرسول والخلفاء الراشدون انه تلميذ من تلاميذ المدرسة المحمدية وغرس من غروسها ، وعلم من اعلام الطليعة فيوقت بدا فيه الطغيان وانتشرت فيه الفتن وعم اتباع الشهوات والانزلاق نحو دنيا الغايات .

حدث الهيثم بن جميل : سمعت شريكا يقول ان الله تعالى لا يدع الارض من حجة تكون لله على عباده ، يقول لهم ما منعكم ان تكونوا مثل فلان ... قال شريك ونرى ان سفيان الثوري منهم وصدق شريك فان الله يقول في حق الرسول والمسلمين (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ..والشهادة هنا القدوة التي تكون حجة على أن الاسلامقابل التنفيذ وليس مثاليا محضا . وكان الواجب ان يسير المسلمون على هذا المنهج حتى يكونوا حجة لغيرهم ودليلا على تعاليم الاسلام ،ولكن لا اقل من ان يقوم بذلك العلماء الذين يجعلهم الله نماذج يحتذي حذوهم الاخرون ويغيرون الحال ليصبح موافقا لما يقتضيه الدين وصدق شريك في اعطائه سفيان الثوري مثالا لهذه النماذج الحية من العلماء لقد كان صادقا في علمه صالحا في سلوكه ، قائما بواجب الدعوة امارا بالمعروف نهاء عن المنكر ، حدث النضر بن زرارة ان ابا جعفر طلب الثوري فادخل عليه قال فاقبل ابو جعفر على سفيان بالملامة يقول له : تبغضنا وتبغض عترة رسول الله — ص — والثوري يقول : سلام سلام ثم رفع الثوري رأسه .. فقال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم(ألم تركيف فعل ربك بعاد ارمذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ، ان ربك لبالمرصاد) فنكس ابو جعفر رأسه وجعل ينكت بقضيب في يده الارض .

فقال سفيان : الوضوء الوضوء ثم خرج عنه .

وكان النقاه بمنى فقال سفيان لابي جعفر : اتق الله فانما انزلت هذه المنزلة وصرت في هذا الموضع بسيوف المهاجرين والانصاروابناؤهم يموتون جوعا . حج عمر بن الخطاب فما أنفق الا خمسة عشر دينارا ينزل تحت الشجر .

فقال ابو جعفر لسفيان : اتريد ان اكون مثلك ؟ قلت لا تكن مثلي ولكن كن دون ما انت فيه وفوق ما انا فيه .

فقال لى اخرج .

وكان سفيان يقول : اني لادعو للسلطان ، ولكن لا استطيع ان انكر الا ما فيهم . ويقول لا يامر السلطان بالمعروف الا رجل عالم فيما يامر ، عالم بما ينهي رفيق فيما يامر ، رفيق فيما ينهي عدل فيما يامر ، عدل فيما ينهى .

حدث الوليد بن شجاع بن الوليد : قال قال ابى : كنت اخرج مع سفيان الثوري فما يكاد لسانه يفتر عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبا راجعا ، وسأله رجل كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال ؟



تسالني كيف اصبحت وقد والله تحيرت ، اللهم ابرم لهذه الامة امرا تعز فيه وليك وتذل فيه عدوك ، ويومر فيه بالمعروف ، وينهي فيه عن المنكر .

ذلك مثل صالح من علماء المسلمين في عصر ازدهرت فيه الحضارة وعظم امر الطبقة الحاكمة والغنية . فكان لا بد من علماء يدلون على الخير ويخففون من غلواء اهل الدنيا ويتحملون المشاق والامتحانات في سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واداء رسالة العلماء الوارثين على وجهها .

وعبد الله بن المبارك الذي حدثنا كثيرا عن اخبار سفيان الثوري كان هو الاخر مثال العالم الكبير والزاهد العظيم والداعية الناطق بالحق نثرا وشعرا والمجاهد بنفسه وماله كله في الغزو والفروسية وبلغ من امره ان قال فيه شعيب بن حرب : اني لاشتهي من عمري كله ان اكون سنة واحدة مثل ابن المبارك فما اقدر ولا ثلاثة ايام ، وكان اسماعيل بن عياش يقول : ما على الارض مثل ابن المبارك ،وما خلق الله خصلة من خصال الخير الا وقد جعلها فيه . ولم يكن ابن المبارك يرغب القرب من الرؤساء فاذا قاربهم امرهم ونهاهم وحثهم على فعل الخير ، وكان يحج كل سنة ومعه العديد من اهل الفضل يحجون على نفقته ومن حر ماله الذي يكتسبه بعمله ، لم يشغله العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طلب المال الحلال بالتجارة ثم التصدق بما جمع وصرفه في وجوه البر واعانة الملهوف ، دخل على مالك فتزحزح له في مجلسه وكان مالك لا يتزحزح لاحد في مجلسه غيره ، وكان القارىء يقرا على مالك ، فربما مر بشيء فساله مالك : ما عندكم في هذا .. فكان عبد الله يجيبه في الخفاء ثم قام فخرج . فاعجب مالك بادبه وقال لاصحابه هذا ابن المبارك فقيه اهل خراسان .

اما مالك فترجمته شهيرة ومواقفه النضالية معروفة ، وقد قال عنه العارفون انه حجة الله في ارضه ، واحيلكم على رسالتي في نضالية الامام مالك التي القيتها في اسبوعه الذي نظمته جمعية شباب النهضة الاسلامية منذ سنوات .

وتستمر قافلة العلماء العاملين في اداء رسالتها والسير في طريقها لتتحقق بشارة الرسول ، فنجد ابا حازم في زهده وامره ونهيه يجاهر بالحق ولا يخشى في الله لومة لائم ، كان يقول : اذا رايت الله اسبغ نعمه عليك فاحذره ، وهي كلمة عظيمة كانه اقتبسها من قول الله عز وجل : فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء ، حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وبعث اليه سليمان بن عبد الملك فدخل عليه وقال له : يا ابا حازم ما لنا نكره الموت ... قال : لانكم اخربتم اخراكم وعمرتم دنياكم ، فانتم تكرهون الانتقال من العمران الى الخراب قال صدقت ، ثم قال : كيف القدوم على الله عز وجل : قال اما المحسن فكانه غائب يقدم على اهله ، واما المسيء فانه كالابق يقدم على مولاه ، فبكي سليمان وقال : ليت شعري ما لنا عند الله يا ابا حازم : قال : اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل ، فانك تجد ما عند الله عز وجل ، فاني اصبت ذلك من قوله عز وجل : ان الابراء لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ، فقال سليمان واين رحمة الله .. قال : قريب من المحسنين ...

ثم تظهر الطوائف والتيارات فنجد نماذج النضال في سبيل العقيدة السنية والذب العقلي والعلمي ، ممثلا في اشخاص عديدين نذكر منهم الامام ابا الحسن الاشعري رضي الله عنه ، فمع ما كان عليه من العقيدة والزهد حتى روى ابو الحسين انه ظل قريبا من عشرين سنة يصلي صلاة الصبح بوضوء العتمة ، كان لا يحكي عن اجتهاده شيئا الى احد ، ولا تظنن انه كان يقضي ليله كله في الصلاة فحسب ، ولكنه كان يصلي ويفكر في الشبه التي تعرضها المعتزلة والاجانب على عقيدة السنة ، يبحث عن الشبهة ويدرسها ويضع لها مناهج الرد واساليب الاقناع بالحق ، وبذلك ترك قائمة عظيمة من الكتب هي عمدة علم الكلام عند اهل السنة ، ومع انه كان يجري في طريقه مجرى التوفيق بين المذهب السلفي الصرفوبين المذهب العقلي ، فلا نشك ان طريقه هي الحق ان شاء الله ، وهي مذهب بلادنا في العقيدة. وكان الاشعري الى ذلك قوى الحجة سريع البداهة في مناظرة المعتزلة وغيرهم ، حتى استطاع ان يجمع من حوله الكثيرين ممن كانوا قد انحرفوا او تاثروا بما ترجم من فلسفة اليونان واقوال مدرستهم العربية .... ان الاشعري مثل عظيم للمجهود الذي يجب ان يبذله العالم المسلم في اداء مهمته ومقارعة خصوم الاسلام في عصره بمايعيد الحق الى نصابه ويبدد غيوم المضللين بوسائل الاغراء الجدلي البعيد عن صريح النظر وواضح الدليل وكل عمل الاشعري كان قائما على اثبات الحقيقة التي امن بها ويريد ان يؤمن بها كل مسلم ، وهي : الايمان هو التصديق المفرد القائم على الادلة العقلية والسمعية على السواء. ويريد ان يكون لهذا الايمان اثره في العمل وفي السلوك وفي المعاملة والاخلاق .

ويتخرج على الاشعري نموذج اخر يواصل الله به اقامة الشهادة على الناس . ذلك هو الامام ابو بكر الباقلاني ، العلامة ،الزاهد المتعبد الغزير الانتاج ، القوى المناظرة ، كان يكتب في كل ليلة خمسة وثلاثين ورقة تصنيفا

مهمة علماء الاسلام



من حفظه ، فاذا صلى الفجر دفع الى بعض اصحابه ما صنفه في ليلته وامر بقراءته عليه واملى عليه الزيادات فيه .. لقد كان احفظ الناس لاقوال المخالفين ، واعظم بداهة في الرد عليهم ، حتى قال عنه محمد بن الحسن الحربي المالكى : ما صنف احد خلافا الا احتاج ان يطالع كتب المخالفين غير القاضي ابى بكر فان جميع ما كان يذكر خلاف الناس فيه صنفه من حفظه . وقد ذكر له القاضي عياض ثبتا طويلا باسماء مصنفاته . وبعده جاء امام الحرمين والغزالي والقاضي عياض والطرطوشي وأبو بكر بن العربي والشاطبي وابن تيمية وابن القيم ، كلهم بذلوا من الجهد ما لا يمكن حصره ويطول بنا ذكره .

وما اتينا بهذه النماذج الا لنبين ان لا سبيل الى الياس ، وان العلم الاسلامي ما يزال قائما بقيام مصادره التي في مقدمتها القران والسنة ، والرجال في كل عصر هم الرجال لا يختلفون الا بما يدرسونه من علم وما ياتون به من عمل . ولقد قال الرسول عليه السلام : ان الله يبعث على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها . واذا اردنا ان نفهم الحديث الفهم الصحيح ، فان من لا تنطبق على شخص واحد في كل زمان ، ولكن من هذه تصدق على الفرد وعلى الجميع ، حتى ينسجم مع الحديث الذي اسلفناه : لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك .ففي كل جيل حينما تنحرف الامة ـ وذلك شيء طبيعي ـ يبعث الله من رجالها اعلاما أفذاذا يقومون بمهمة البعث الاسلامي .. اما التجديد فلا يقصد به خلق دين جديد او ابتكار حلولات لا اصل لها ، ولكن القصد منه تصيير ما ظهر للناس من علوم الاسلام واخلاقه وآدابه احكامه وشرائعه باليا جديدا ، اي التجديد ير التجدد ، انه يرمى الى اعادة المرض علوم الاسلام وآثاره بالاسلوب الجديد الذي تقبله العصر ، وانه يرمي الى أن تدرس لحاجات المستجدة في كل عصر والبحث لها ن الاصول العامة التي يمكن أن تندرج حتها ، وكذلك النظر في التيارات الجديدة والانحرافات والتاولات الفاسدة التي تبدو من داخل قومنا ومن اشعاع التطور الاجنبي علينا ، ثم التفرغ لقياسها بمقياس الكتاب والسنة والبحث عما يقبل منها وما يرفض ، وذلك لا يتم الا بالاقتداء باولئك الرجال الذين ذكرناهم وبامثالهم في سهر الليالي والدرس المتوالي والمناظرة والكتابة والمقارنات، لابراز الحقيقة الاسلامية على وجهها وللذب عن الاسلام الذي آمنا به وبانه الحق من عند ربنا ، وبانه صالح لكل زمان ومكان ، ولقد راينا فيما قام به ولي الله الدهلوي والدكتور اقبال ومحمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الافغاني ومن سار على نهجهم من رجال الدعوة الاسلامية في ميدان العقيدة والشريعة ، انهم حاولوا تجديد العرض لاصول الاسلام ومبادئه، ومقارعة خصومه بما استجد من وسائل المنطق والجدل الحديث. ونجد اليوم والحمد لله في كل أجزاء العالم الاسلامي فئات قليلة تصنف وتؤلف وتحاول ان تقوم بهذا الواجب المقدس الذي لا يكون للعالم حل منه الا اذا أداه على أكمل الوجوه .

ولقد راينا في الغرب ثورات عديدة قامت في العصور الاخيرة لهدم المسيحية والقضاء عليها ، وهدم الديانات الاخرى ومحوها من الوجود ، ومع أن القوات الثورية التي كانت محقة في كثير من الاحيان لاخراج مجتمعها من الفساد ارادت أن تهدم سلطة الكهنوت المتحالف مع الفيودالية والمستبدين ومع ذلك فان رجال الدين لم ينهزموا وان انهزم الكثير من أتباعهم ، ولم تظهر نظرية جديدة الاوجدت من رجال الكنيسة من يدرسها ويرد عليها ، ذلك أن رهبان اليوم لا يقتصرون على مجرد النصوص التقليدية يكررونها ولكنهم يضيفون اليها تخصصا في علم من العلوم المحدثة التي يستعملها الخصوم للقضاء على الدين ، وبذلك استطاعت المسيحية أن تعيش حتى اليوم في هياكلها والمؤمنين بها .ولقد علمت أن البابا أراد أن يصدر جمهرة (دائرة معارف) مسيحية فعين لها ألفا وثلاثمائة عالم مختص لم يكن فيهم غير الرهبان أكثر من افراد يعدون على رؤوس الاصابع .

فهذا المثل الصالح يجب أن يحتذيه العلماء فلا يقتصرون على الشهادات الدينية التي يحصلون عليها ، بل يتزودون بكل ما يمكن من المعرفة حتى يستطيعوا أن يقابلوا العلماء بالعلوم التي يتقنونها ، وحتى يقدروا على عرض العقيدة الاسلامية والشريعة بالشكل الذي يتقبله مستمعوه حينما يعلمون ما فيه من محاسن تفطي على غيره ، وذلك امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : حدثوا الناس على قدر ما يفهمون . اتحبون ان يكذب الله ورسوله .

وسيكون في مقدمة الذين يواجهون الاساتذة طلبتهم الذين جاءوا ليتزودوا منهم ويتعلموا ما عندهم من العلم ، أولئك الذين جعل القرآن دورهم واضحا في قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) .

هذا الخط القرآني الواضح يفرض ان يتعلم المسلمون وأن ينفروا من أراضيهم الى حيث يوجد العلم الصحيح لكي يتفقهوا في الدين ، والتفقه واسع الدلالة ، انه الفهم وتكوين الملكة والحصول على الاداة اللغوية والعلمية اما مهمتهم بعد الرجوع فهي مهمة العلماء الذين اتموا دراستهم ، انذار قومهم لعلهم يحذرون ما يبيت لهم الاعداء من شبه وما يهاجمونهم به من حرب بالعلم واللسان أو بالسلاح . وفي مقدمة هذا الانذار القيام بالجهاد للذين يلونهم من الكفار ، اي الذين يستولون عليهم ويتسلطون عليهم ويحمونهم من الكفار . وليجدوا فيهم الغلظة الكافية للتحرر منهم وابعادهم عن السيطرة ، وهذا ما افهمه من دلالة لفظ يلونكم ، اي يستولون عليكم ، لا بمعنى يجاورونكم كما يقول الكثير من المفسرين ، فان جوار الكافر لا يوجب دائما مقاتلته الا اذا لم يتمكن الصلح والتعاقد على حسن الجوار .



أسباب ما حلّ بالمسلمين من هوان وتأخر

بقلم : عبدالله بن عبدالرحمن آل سند

عباد الله ليست المصيبة ان يصاب الانسان بنفسه وماله وولده وانما المصيبة العظيمة والكسر الذي لا ينجبر ان يصاب العبد بدينه فيحل الشك محل اليقين ، فيرى الباطل حقا والحق باطلا .. والمعروف منكرا والمنكر معروفا .

اقشعرت الارض واظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر والجو .. من ظلم الفجرة وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة ، من فسق الظلمة، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الاعمال الخبيثة والافعال الفظيعة .

والله منذر بسيل عذاب قدانعقد غمامه وادلهم ظلامه ، فبادروا بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) . وقال ابن القيم رحمه الله علماء السوء جلسوا على باب الطريق للجنة يدعون الناس اليها بأفواههم وبأقوالهم .. ويدعونهم الى النار بأفعالهم .. فكلما قالوا للناس هلموا قالت افعالهم لا تسمعوا كلامهم لو كان ما دعوا اليه حقا لكانوا اول المستجيبين له .. فهم في الصورة ادلاء وفي الحقيقة قطاع طرق ، فكيف لو راى ابن القيم رحمه الله هذا الزمان الذي انهدم فيه جانب الحق وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في غالب الناس واختلط الخبيث بالطيب وظهر الفاسد وتكلم بملء شدقيه بلا خفية وسكت المحق .. فان تكلم فبينه وبين نفسه وانعكست الامور

وتغيرت الاصول وكثر العلم وقل العمل وتعلم العلم للدنيا .. لاخوف من الله ولا حياء من خلقه .. همهم القيل والقال والجلوس على آلات اللهو والشهوات المحرمة واكل اموال الناس بالباطل والربا وانواع الحيل المحرمة .. والتفاخر في المآكل والمشرب والمباهاة في البنيان والاثاث، وصار الحب للدنيا والبغض لها والموالاة فيها والمعاداة عليها .

ايها المسلمون اعلموا ان الاسلام ليس مقصورا على الصلاة والزكاة والصيام والحج فقط . ولكن ذلك الكف عن محارم الله والحب لاولياء الله والمعاداة لاعداء الله والبعد عنهم ومشابهتهم ، الى غير ذلك من حقوق الاسلام وشروطه ولوازمه .

« ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل » اكثر الناس يقولون آمنا بالله وما هم بمؤمنين « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون » .

والحقيقة ان من خالف امر القرآن ونهيه لم يؤمن به شاء ام ابى ، ومن لم يتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لم يصدق شاء ام ابى لا تقبل دعوى بلا حقيقة ولا قول بلا عمل .

والمصيبة العظيمة ان حرمات الله قد انتهكت والفسوق قد انتشر بين المسلمين ، ويحاول اعداء الله ان يقضوا على بقية الدين والقليل من الناس من يغار او يحزن لما يرى ويسمع من الاشرار وظهور البدع ولا شك ان هذا علامة موت القلب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الخمر بين ال

الكحول وعلم الأدو

ALCOHOL PHARMACOLOGY

(ب) اقرابازين الكحول

الكحول سائل طيار ذو رائحة معروفة . ويستعمل في الطب كمطهر كما يستعمل في بعض الصناعات الكيميائية والمختبرات كمذيب للدهون ولبعض المواد الكيميائية .

ولكن التسمم منه يكاد يكون محصورا في تناول الخمور التي تختلف نسبة الكحول فيها كالاتي :

البيرة	٢ – ٨	في المائة
الانبذة الخفيفة	٥ – ١٠	في المائة
الانبذة القوية	١٠ – ٢٠	في المائة
الويسكي، الروم، البراندي، العرقي	٤٠ – ٦٠	في المائة

ان كاسا من البيرة تحتوي على نصف لتر بها كمية من الكحول تساوي تلك الموجودة بكاس الويسكي ٣٠ سنتي او كاسا من الشمبانيا او كاسا من التشبيري (الشيري)

فكمية الكحول متساوية تقريبا في اي كاس من هذه الكئوس كما ترى في الرسم فان كاس البيرة كبيرة جدا وكاس الويسكي او البراندي صغيرة جدا وكاس النبيد القوية تساوي كاس النبيد الخفيفة .

وبمجرد شرب ثلاث كاسات TARTS اي ما يعادل مائة سانتي من الويسكي او لتر ونصف من البيرة يؤدي الى ارتفاع نسبة الكحول في الدم في خلال ساعة ونصف الى خمسين مليجراما بالمائة ولن يتخلص الجسم من هذه الكمية قبل مضي ثماني ساعات ويستطيع الجسم ان يمثل غذائيا من ١٠ الى ١٥ سنتي من الكحول في الساعة .

ويدخل الكحول الى الجسم باي طريق خاضعا لقوانين الانتشار الطبيعية فهو يمتص من الفم والمعدة والاثنى عشر . وتتوقفسرعة امتصاصه على نوع المشروب وحالة المعدة عند الشراب . وهو اسرع ما يكون امتصاصا عندما تكون المعدة خالية وتكون نسبة الكحول من ١٠ الى ٢٠ في المائة . اما اذا ازدادت نسبة الكحول فتقل سرعة الامتصاص كما تقل سرعة الامتصاص اذا كانت المعدة مليئة بالطعام وخاصة الاطعمة الدهنية واهم غذاء يؤخر الامتصاص ويعرقله هو الحليب (اللبن) ولذا نجد ان الحليب – اللبن – والخمرعلى طرفي نقيض في كل الخصائص . والعجيب حقا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار اللبن من جبريل عندما أسري به ورفض ان يشرب من الخمر .

ويوزع الكحول بعد امتصاصه على انسجة

كميات متساوية من الكحول في هذه الكئوس



ب والفقه

للدكتور محمد علي البار

بة والسموم

الحلقة ٣

الجسم بنسبة واحدة تقريبا. ويتحول الكحول في الكبد الى استيلهيد بواسطة انـزيم (خميرة) وهذا بدوره يتحول الى حامض الخليك (الخل) .

الكحول الاثيلي	ETHYL ALCOHOL ALCOHOL DEHYDROGENASE
↓	↓
استيلدهيد	ACETALDEHYDE ALDEHYDE DEHYDROGENASE
↓	↓
حامض الخليك	ACETIC ACID + Co. A.
↓	↓
حامض الخليك مع كوانزيم	ACETYL Co. A

وهذا يدخل في دورة كريب .

KREB's CITRIC ACID CYCLE

وبالتالي يتحول الى ثاني اكسيد كربون وطاقة .. ان كل جرام من الكحول يحتوي على سبع وحدات حرارية . وهذه تتطلب لاكسدتها كمية كبيرة من فيتامين ب ٢ وكمية كبيرة من الدهنيات البروتينية .

كما أن حاجة الجسم لمادة الكولين التي تفرزها الكبد في الصفراء تزداد . وهي المادة الضرورية لهضم المواد الدهنية .

وينتج عن ذلك نقص في فيتامين ب ١ ونقص في البروتينات الدهنية . كما يضطرب هضم المواد الدهنية فترسب في الكبد .

وينتج عن نقص فيتامين ب ١ مـرض البربري والتهاب الاعصاب الطرفي وغيره من

الامراض التي سنعرض لها في حينهـا في باب الجهاز العصبي والجهاز الدوري .

وبوجود الكحول في الدم تقل دورة كريب الهامة جدا في أكسدة المواد السكرية والدهنية الى طاقة وماء .

كما أن حامض البروفيك PYRUVIC ACID يتحول الى حامض اللبنيك ACTIC ACID بدلا من دخوله في دورة كريب ويزداد بذلك حامض اللبنيك في الدم وتزداد حموضة الدم كما ينتج عن ذلك اثار نقص الجلوكوز بالدم رغم وفرة المواد السكرية في الاصل . ولـذا فان شاربي الكحول من مرضى السكر كثيرا ما يصابون بنوبات اغماء شديدة قـد تودي بحياتهم بسبب انخفاض مفاجيء في سكر الدم كما ان شرب الخمور يؤدي الى زيادة الدهون في الدم وفي الكبد . وذلك للاسباب الاتية :

١ ـ تؤثر الخمر على قدرة الكبد علـى تمثيل الدهون الممتصة من الامعاء وتقل قدرة الكبد على تكوين مركب دهني بروتيني .
LIPO PROTEINS

٢ ـ تاثير مباشر للكحول على ميكروسـوم الخلية الكبدية حيث يصنع المزيد من المواد الدهنية مثل التراجلسرين (ثلاثي الحلوين) TRIGLYCERIDES بدلا من الدهنيات الفسفورية . PHOSPHOLIPIDS

٣ ـ ازدياد كمية الاحماض الدهنيـة الاتية من مخازن الدهن بالجسم .

وكل هذا يؤدي الى ترسيب الدهنيـات بالكبد . كما يؤدي الى زيادة الدهنيات بالدم مما يؤدي الى ترسيبها على جدر الاوعيـة الدموية ويؤدي ذلك الى تصلب الشرايين مما سنعرض له في بابه بالتفصيل ان شاء الله

وقد أوضحنا كيف أن الكحول الاثيلـي يتحول الى استيلد هيد ومن ثم الى حامض الخليك .

الخمر بين الطب والفقه

وقد اكتشفت مادة انتابيوس ANTABUSE
ا أخذها الشخص وتعاطى الكحول الاثيلي
الاخير يتحول الى استيلدهيد
ACETALDEHY ولا يتحول الى حامض
خليك ACETIC ACID وهذه المادة
ACETALDEHYD شديدة السمية وتؤدي
القيء الشديد المتكرر والى صعوبة
نفس والى هبوط ضغط الدم مع سرعة
بات القلب وقد استخدمت مع المدمنين
أن المدمن بعد تجربة قاسية من القيء
نيف والدوار يقلع عن شرب الخمر وتكون
يه كراهية شديدة للخمر. الا أن هذه المادة
يدة الخطورة اذ لو أصر الشخص على
ب كمية كبيرة من الكحول رغم تناوله هذه
حبوب فانه يقود نفسه الى حتفه وهلاكه
ه .

ويمثل الجسم ٩٠٪ من الكحول المتعاطاة
العشرة في المائة الباقية فتفرز وتعرف
بة الكحول في الدم بطريقتين مع هواء
زفير ومع البول وبتحليل الدم مباشرة .
الاولى التنفس : بواسطة جهاز مقياس
شرب DRINKoMETER ويحمل الجهاز عادة
طي البوليس في البلاد المتقدمة ليعرف
اذا كان السائق مخمورا أم لا وتعتمد فكرة
جهاز على أن الكحول يتوزع في انسجة
جسم بنسبة واحدة ويخرج مع هواء الزفير
معاملة حسابية بسيطة تعرف كمية الكحول
هواء الزفير وبالتالي في الدم .

والطريقة الثانية : هي بواسطة تحليل
دم وهي أدق ولكن لا يمكن القيام بها الا
مختبر كيميائي أو طبي وقد اكتشف جهاز
ديد اليكتروني يقيس نسبة الكحول في الدم
دقيقة ونصف بدلا من ٢٠ دقيقة بالطريقة
قديمة ويبلغ ثمن الجهاز ٣٧٥٠ دولارا .

صورة للمخ حيث يتركز تأثير الكحول

تأثير الكحول على الجهاز العصبي

أهم تأثير للكحول هو تخديره لخلايا المخ جميعا ولكن أهم الخلايا التي تصاب هي خلايا القشرة CORTEX وهي الخلايا المتحكمة في الارادة أو ما نعبر عنه بكلمة العقل . وكلمة العقل كما ذكرنا في اللغة العربية من عقل الناقة أي ربطها وشدها .

والعقل هو مجموعة الموانع الاخلاقية التي تتكون لدى الانسان فالطفل يتبول ويتغوط دونما أي مانع فاذا كبر قليلا تكون لديه الموانع بالتربية وهكذا فانه لا يمارس الجنس كالحيوانات في قارعة الطريق الا من ارتكس الى مرحلة الحيوانات البهيمية التي تتبول وتتغوط كذلك في قارعة الطريق .

بل ان الحيوانات يمكن تربيتها وتاديبها حتى تمنع عن القاء قاذوراتها في الشوارع العامة أو في الصالونات وغرف الاستقبال . ويعرف الكلب أو الهرة ان له مكانا خاصا ليفرز قاذورات جسمه . فيذهب اليه .

ووظيفة الكحول هي ازاحة هذه الموانع وليس للكحول تأثير تنبيهي قط للخلايا وانما هو تأثير تخديري وتثبيطي

DEPRESSIVE ACTION

على الجهاز العصبي .

فاذا ذهبت الموانع انطلق الشخص دون تحكم فيكثر الكلام ويزداد الهياج ويفقد القدرة على الاعمال التي تحتاج الى دقة كالطباعة أو سياقة السيارات وتختل الموازين الزمنية والمكانية . فلا يستطيع السائق المخمور أن يتحكم في السرعة وتفادي الحوادث . وتقديره للمسافة مضطرب كما أن تقديره للزمن كذلك . لذا تحرم جميع الدول سياقة السيارات تحت تأثير الخمر وتعاقب على ذلك عقوبات شديدة .

يقول البرفسور الدكتور لورانس رئيس قسم الطب العلاجي أستاذ قسم الفارماكولجى في جامعة لندن

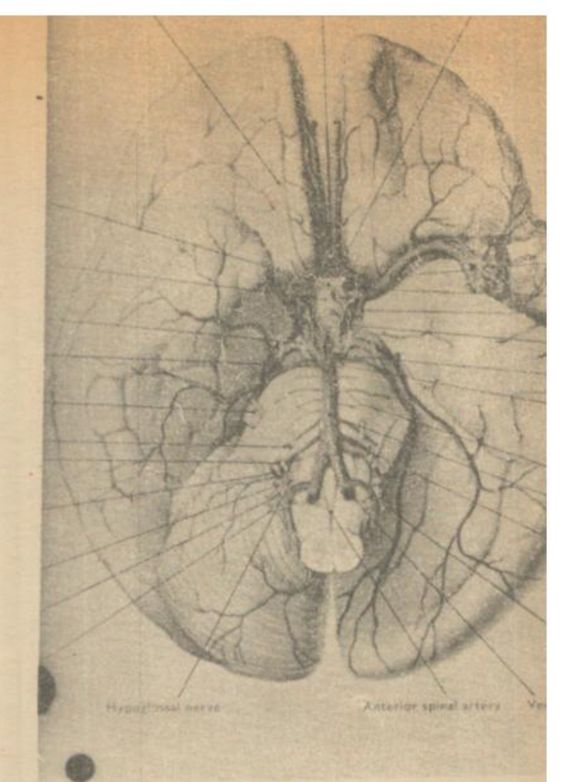
UNIVERSITY COLLEGE — LONDON

في كتابه القيم الاقربازين الاكلينيكية .

CLINICAL PHARMACOLOGY

يقول الدكتور لورانس : « أول ما يفقد من وظائف المخ بواسطة الكحول هو القدرات الدقيقة على الحكم والملاحظة والانتباه أي الخصائص التي حصل عليها الانسان بالتربية والتعليم التي تشمل مجموع قوى العقل والحكمة في الانسان . وعند تناول الكحول يجد الخطيب نفسه ينطلق في الحديث دون أن يفكر في العواقب كما أنه يفقد القدرة على التحكم في عواطفه . كما أن الكفاءة العقلية والبدنية تنخفض بتناول الكحول مهما كانت الكمية المتعاطاه قليلة . »

« وان الفحوص التي تفوق الحصر قد أكدت هذه الحقيقة . وهي أن الكفاءة والمقدرة لدى الشخص المتعاطي تنخفض بمجرد شرب الكحول حتى ولو كان متعودا عليها وحتى لو كانت الكمية ضئيلة . ونتائج الفحوص تدل على أن الكحول يقلل من دقة النظر ومن القدرة على السمع الجيد وعلى الشم والطعم كما أن توازن العضلات تفقد وقدرة



صورة من قاع الجمجمة للمخ الانسان

الشخص على تغيير موقفه وأفعاله الانعكاسية تختل خللا مشينا . ويبدأ الدوار VERTIGO والرأراءNYSTAGMUSوالتخلج ATAXIA كما ان انتباه الشخص وفهم الامور. والقدرة على اتخاذ القرارات السريعة تختل مهما كانت الكمية المتعاطاه ضئيلة .

ولهذا فان أي شخص مسئول او عامل فني او سائق لسيارة او طائرة او مركبة يعرض نفسه والاخرين لاخطار جمة بل يعرضهم للموت المحقق عندما يقدم على شرب الخمور أثناء عمله أو قبله مباشرة .

والادلة الان متوافرة على أن شرب الكحول باي كمية قليلة كانت أم كثيرة (كلما زادت الكمية زاد التأثير) تؤثر في مهارة السائق وقدرته على تفادي الاخطار وفي الواقع ان الخطر الاعظم على الجمهور ليس من الافراد القليلين الذين يتعاطون كميات ضخمة من الكحول . وانما الخطر الاعظم هو من الكثيرين اللذين يتعاطون كميات قليلة من الخمر ثم يقومون بسياقة سياراتهم . اذ أن هؤلاء نادرا ما يقعون تحت طائلة القانون . ويحسون بالثقة الكاذبة في انفسهم فيقومون بسياقة سياراتهم وهم فاقدون لكثير من مهارتهم وقدراتهم على التحكم .

وتزغلل الرؤية فيرى الواحد اثنين DIPLOPIA وتبدأ الرأراءNYSTAGMUS ويظهر التخلج في المشي ATAXIA كما يتلعثم الكلام DYSARTHERIA وتكون نسبة الكحول في الدم من ١٠٠ الى ٢٠٠ مجم .

٣ ـ السكر الطافح :

ويبدأ هذا الدور بالخمول والنعاس وخمود الحركة وتبلد الاحساسات حتى ليصبح الجسم كانه مشلول تماما . ولا يستطيع المصاب القيام الا بالقليل من الحركات .

ويبدأ القيء ويتكرر مع الفواق HICCOUGH ثم تبدأ الفيبوبةوتنخفض درجة حرارةالجسم وفي هذه المرحلة تنشل كرويات الدم البيضاء وتقل مقاومة الجسم للامراض كما أن مراكز التنفس في المخ تتأثر وتبدأ في مرحلة الشلل .

وكثيرا ما يصاب الشخص بالالتهابات الرئوية في هذه المرحلة .. وذلك للاسباب الاتية :

١ ـ تدخل مواد القيء من الجوف الى الرئتين نتيجة شلل الافعال المنعكسة REFLUX ACTIONS في البلعوم والحنجرة فلا يغطي لسان المزمار أو الفلصمة EPIGLOTTIS على فتحة الحنجرة فتذهب المواد المتجمعة من القيء والافرازات من الفم الى الحنجرة الى القصبة الهوائية فالرئتين .

٢ ـ شلل المراكز المخية المسئولة عن التنفس .. ويكون التنفس سطحيا . ومع نزول الافرازات ومواد القيء الى الرئتين وشلل مراكز الكحة وطرد البلغم فتتجمع هذه المواد في الرئتين وتسبب التهابها .

٣ ـ قلة مقاومة الجسم أثناء هذه المرحلة .. حتى ان كرات الدم البيضاء المسئولة عن مقاومة البكتيريا الغازية تنشل وتفقد قدرتها على الدفاع . وكذلك وسائل الدفاع الاخرى تكون غير قادرة على صد العدوان البكتيري

والفطري فتهجم هذه الميكروبات على الجسـ
وترتع فيه دون ان تجد مقاومة تذكر .

وسرعان ما تقضي على الشخص المذكور ا
اذا أسرع بعلاجه وبذل في ذلك جهد ضخم
ومع هذا فرغم الوسائل الطبية الحديثة
ان كثيرا من هذه الحالات تخفق رغم ما يبذل
الطب .

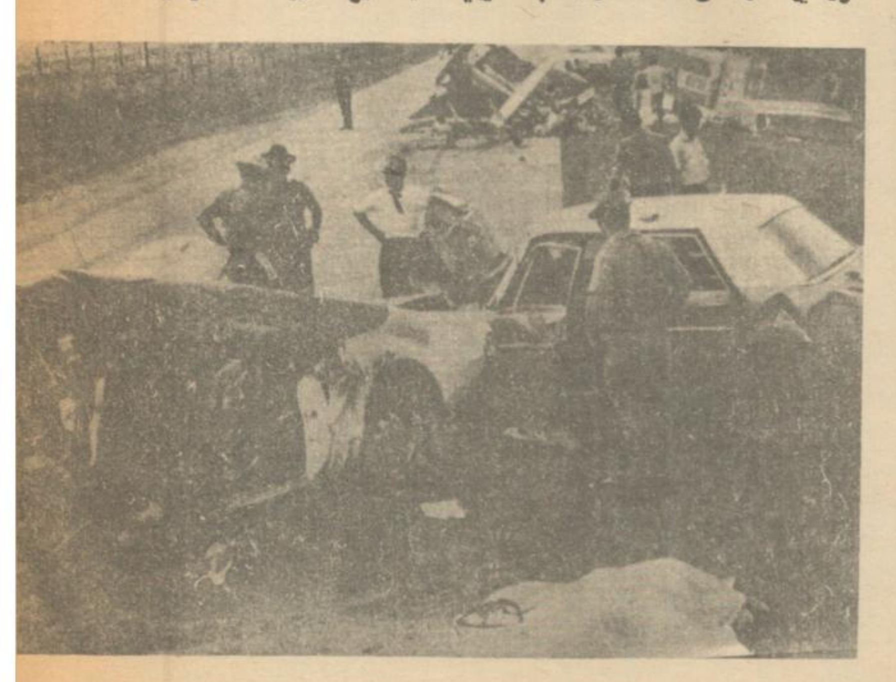
وخاصة ان هذه الحالات تكون مصحوبـ
عادة بهبوط القلب نتيجة التسمم الكحولـ
فاذا ما خرج المريض من داء فان عليه ان يواجـ
ادواء اخرى كثيرة كل واحد منها يكفي لقتـ
انسان كامل البنية صحيح الجسم . فكيـ
بمريض تعاورته الامراض من كل حدب وصو
.. وفقد جسمه القدرة على المقاومة .

وتبلغ نسبة الكحول في الدم ٢٠٠ الـ
٣٠٠ مليجرام في المائة في هذه الحالة . (
(والميلجرام واحد على الف من الجرام) .

والكمية القاتلة من الكحول هي مائتـ
سنتي او ما يعادلها من الخمور اي اربعما
سنتي من الويسكي او العرقي مثلا ولـ
المدمن لا تقتله اضعاف هذه الكمية لتعـ
جسمه عليها .. وان كان قتله بطيئا ففي كـ
لحظة تموت خلاياه وتهلك ويمشي حثيثا نحـ
حتفه ونهايته المحتومة .

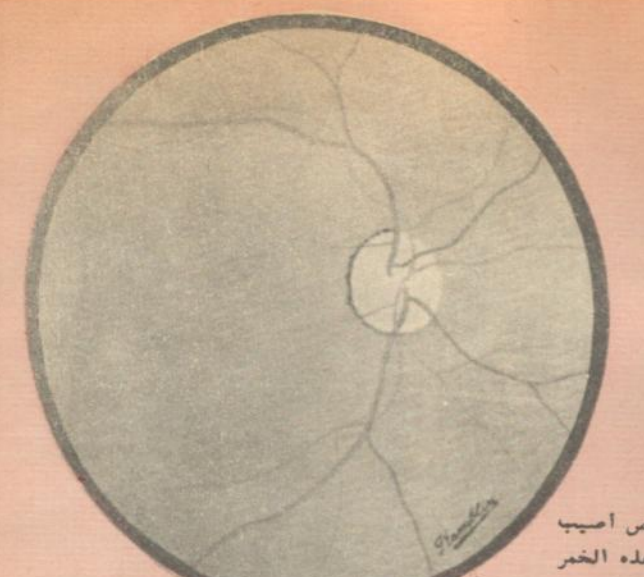
ملحوظة :

اذا شربت هذه الكمية دفعة واحدة اوخلال
ساعة على الاكثر . اما اذا شربت خلال
ساعات فلا تكون هذه الكمية قاتلة لان الكبد
يستطيع تمثيل ١٠ سنتي في الساعة .



صورة لحادث تصادم نتيجة الكحول نشرته مجلة التايمز الامريكية .

الخمر .. بين الطب والفقه



الصورة لقاع العين لشخص أصيب بالعمى الكامل من جراء شرب هذه الخمر اللعينة .

الكحول والجلد :

يسبب الكحول توسعا في الاوعية الدموية للجلد نتيجة شلل مؤقت بالمركز الدموي الحركي في النخاع المستطيل .

كما ان هناك تأثيرا مباشرا للكحول بزيادة كمية الماء في الدم ولذا يحتقن وجه شارب الخمر وتحمر وجناته وتحتقن الملتحمة في عينيه . ويحس الشخص بالدفء بعد تناول الكحول. ويفقد الجسم حرارته. ولهذا السبب نفسه يصبح من الخطر على المرء ان يشرب الخمر ويتعرض للجو البارد . فرغم احساسه بالدفء الا انه يفقد حرارة جسمه بسرعة في الجو البارد وينتهي بذلك الى الغيبوبة فالموت المحقق .

وكثيرون من شاربي الخمور يتعرضون في « اعياد الميلاد وراس السنة » نتيجة شربهم الخمور وخروجهم الى الهواء الطلق حيث الجو البارد والثلوج فتهبط حرارة اجسامهم ويلاقون حتفهم من البرد وهم يحسون بالدفء !!

تصور .. يموت الشخص من البرد دون ان يرتجف بل على العكس يموت وهو في منتهى الشعور بالدفء !!

اما الشخص الذي لم يشرب الخمر فيرتجف والارتجاف والارتعاش هو عملية كيميائية معقدة لتحويل الجليكوجين (السكر المخزون) في العضلات الى سكر جلوكوز وطاقة نتيجة مادة الادرينالين . ثم تفرز مادة الادرينالين فتنقبض الاوعية الدموية للجلد تحفظ بذلك حرارة الجسم ويحس الانسان بالبرد فيفر منه الى حيث الدفء . وكل هذه وسائل لوقاية الجسم من فقدان حرارته . اما شارب الخمر فانه يفقد كل هذه الوسائل الفسيولوجية التي منحه الله اياها .. ويفقد حرارة جسمه ويموت من البرد وهو ينعم بالدفء الكاذب.

لذا عندما جاء وفد اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يسمح لهم بشرب الخمر لان بلادهم باردة في الشتاء. والخمر تساعدهم على الدفء رفض ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى عليهم ذلك.

وها هو العلم يثبت بعد ١٤٠٠ عاما ان التدفئة بالخمر ليست الا خرافة ووهما مثل الخرافات والاساطير الاخرى المنسوجة حول الخمر والتي ستثبت زيفها بالادلة العملية .

وليست الخمر دواء وانما هي داء . كما أخبر بذلك الرسول صلوات الله عليه . وقد حكى ان مجموعة من الشخصيات الروسية عرضت اسلامهما على الخلافة العثمانية على شرط ان يسمح لهم علماء الشريعة بالخمور بحجة ان بلادهم قارسة البرد . ولكن علماء الاسلام في دار الخلافة رفضوا أن يبيحوا الخمر . وبقيت فتوى هؤلاء العلماء الاجلاء ليثبت الطب بعد قرون صدق ما ذهبوا اليه من ان الخمر لا تدفىء الجسم وانما تسبب البرد والوفاة من الجو القارس . وانما هو الدفء الكاذب الذي يعقبه فقدان حرارة الجسم فالموت .

ورغم ان الكحول تؤدي الى تمدد الاوعية الدموية التي في الجلد وفي الجسم عامة الا انها لا توسع الاوعية التاجية (التي تغذي القلب) .

وللاسف فان هذه الحقيقة لا تزال مجهولة حتى بالنسبة لبعض الاطباء الذين لم يطلعوا على منجزات الطب الحديثة . فقد كان الوهم السائد الى عهد ليس ببعيد ان الكحول توسع الاوعية الدموية بما في ذلك الاوعية التاجية للقلب . ولذا كان الاطباء القدامى يصفونه لمرضى ضيق الشرايين التاجية على أمل أن يحسن ذلك من الدورة التاجية .

ولكن الطب الحديث اثبت ان ذلك الظن ليس الا من قبيل الوهم . فالكحول لا توسع شرايين القلب التاجية بل على العكس تسبب في تصلب الشرايين التاجية . فالكحول تسبب زيادة في دهنيات الدم من الكريستول والتراجلسيريد CHOLESTEROL AND TRIGLYCERIDES

وهذه تترسب على جدر الاوعية الدموية فتسبب تصلب الشرايين وضيقها .

وهذا بالتالي يؤدي الى الذبحات الصدرية ANGINA PECTORIS كما يؤدي الى جلطة القلب CORONARY THROMBOSIS كما ان تضخم عضلة نتيجة الخمور بسبب زيادة في احتياجاتها من الدم وهذا بالتالي يسبب قصورا نسبيا في الدورة التاجية وكما ان هبوط القلب الناتج عن شرب الخمور يؤدي الى انخفاض قدرة القلب على الضخ وبالتالي يقل الدم في الدورة التاجية .

وهكذا ترى الكحول تسبب نقصا في الدورة التاجية للقلب من عدة طرق . ولا تسبب توسعا في الشرايين التاجية كما كان الوهم سائدا وانما هي داء وليست دواء . وداء عسير علاجه الا بالتوقف الفوري عن شرب الخمور . وسنعرض لهذا الموضوع بالتفصيل في باب الخمر والقلب ان شاء الله .

والكحول مدر للبول : لا جدال في ذلك . وهناك سببان لذلك . أولهما ان الكحول يمنع الغدة النخامية الخلفية POSTERIOR PITUITARY من افراز الهرمون المضاد للادرار

ANTI DIURETIC HORMONE (A.D.H.)

وهذه الغدة يتحكم فيها المهاد وتحت المهاد من المخ

THALAMUS AND HYPOTHALAMUS

وبما أن الكحول يعطل المناطق المخية فانه كذلك يعطل وظيفة هذه الغدة فيقل افراز الهرمون المضاد للادرار . A.D.H.

وثانيهما ان متعاطي الخمور وخاصة البيرة يشرب كميات كبيرة من السوائل فتقوم الكلى بطرد هذه الكميات الزائدة عن حاجة الجسم.

وبالنسبة للمرضع والحامل فان الخمور تقلل من افراز مادة الاوكستوسين OXYTOCINE التي تفرزها الغدة النخامية الخلفية . وهذه المادة هامة لانقباض الرحم بعد الولادة حتى يعود الى حجمه الطبيعي اذ يبلغ حجم رحم الام قبيل الولادة أربعين ضعف حجمه الطبيعي بدون حمل . ولا بد من عودة الرحم الى سابق عهده والا تعرض للالتهابات الخطيرة والخمر تعوق ذلك .

كما أن لمادة الاكسيتوسين OXYTOCINE خاصية انزال اللبن من ثدي الام . والخمر تمنع ذلك ويؤدي ذلك الى نقص ادرار اللبن من ثدي الام التي تشرب الخمر .

كما أن اصابة الام بنقص التغذيةوامراضها نتيجة لشرب الخمور . يضاعف من أمراض الحمل والولادة كما تقل نسبة ادرار اللبن ويكون الرضيع مصابا بامراض نقص التغذية وتنزل الخمر فياللبن ويصاب الرضيع باضرار الخمر وهو لا يزال في المهد .

الخمر والجهاز الهضمي :

ان الكحول بكميات قليلة تهيج الاغشية المخاطية لجدار المعدة وتزيد من افراز حامض المعدة وهذا يؤدي اذا زاد عن حده الى قرحة المعدة وقرحة الاثنى عشر .

اما اذا شربت الكحول بكميات مركزة مثل الويسكي والبراندي أو بكميات كبيرة من أي نوع ولو كان خفيفا مثل البيرة فانها تؤدي الى نقصان وافراز الحامض والى التهاب المعدة المزمن .

ان كاسا واحدة من الخمر تكفي لاحداث كارثة لمريض قرحة المعدة او الاثنى عشر اذ انها ربما تسبب نزفا او انثقابا . مما يؤدي الى الوفاة اذا لم ينقذ المريض بعملية مستعجلة .

وسنذكر بالتفصيل اثار الخمر على الجهاز الهضمي من الفم الى المريء فالمعدة فالاثنى عشر فالامعاء فالبنكرياس والكبد . وذلك في بابه ان شاء الله .

الخمر والجنس :

هناك وهم شائع وذائع منذ اقدم الازمنة بان الكحول تزيد من القدرة الجنسية وواقع الامر هو كما وصفها شاكسبير الشاعر الانجليزي المشهور بقوله

IT PROVOKES THE DESIRE, BUT IT TAKES AWAY THE PERFORMANCE

« انها تحفز الرغبة ولكنها تاخذ معها القدرة على التنفيذ » ولا شك أن الخمور بتخديرها للمناطق المخية العليا تذهب الحياء والاعتبارات الاخلاقية عند الانسان بل تزيد الرغبة في الجنس وتؤدي في كثير من الاحيان الى الجرائم الجنسية الغريبة والشاذة اذ ان الوازع الاخلاقي والتفكير في العواقب تشل شللا تاما بالخمر .

ولكن الاستمرار في شرب الخمر يؤدي الى فقدان القدرة على اداء العمل الجنسي وذلك

لان الخمرتؤثر على الجهاز العصبيالسمبتاوي – التعاطفي – . والنظير السمبتاوي .

وتجد مدمن الخمر لا يكف عن حضور النوادي الليلية واماكن العري ويستمتع بالمناظر دون ان تكون لديه القدرة على التنفيذ . بل بلغ الامر ببعضهم أن يدفع نقودا لشباب كي يمارسوا العملية الجنسية أمامه ويستمتع هو بدور المتفرج والمشجع فقط .

وقد اقيمت في مدينة مانشستر بانجلترا تجربة على امهر سائقي الاتوبيسات هناك واعطى كل واحد منهم كمية قليلة من الخمر. ثم سمح لهم بسياقةالاتوبيسات تحت الاختبار ورغم الثقة الزائدة التي كانت تبدو على السائقين الا أن أخطاءهم كانت مرعبةوستؤدي الى كوارث .

« ولا يوجد شك في ان الكحول هي السبب الاول في حوادث السيارات والطائرات وما لا يقل عن خمسين في المائة من جميع حوادث السيارات. وللاسف فان تقارير البوليس هي اقل من هذه النسبة . وذلك لان اثبات حالة السكر البين ليست يسيرة وخاصة اذا كانت الكمية المتعاطاه قليلة فلا تظهر اثارها كاملة ولا ترتفع نسبة الدم الى الحد الذي يمنعه القانون . فالقوانين في أوربا وامريكا تعاقب على شرب الخمور وقيادة السيارات اذا كانت النسبة مائة مليجراما في كل مائة سنتي من الدم .

ويقول الدكتور سيدني كاي في كتابه علم السموم أن الخمر هي السبب المباشر وغير المباشر في خمسين في المائة من مجموع حالات الوفاة التي يفحصها بمعمل الطب الشرعي بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة .



ويمكن تقسيم اطوار التسمم بالخمر الى درجات ثلاث :

١ – السكر الخفيف :

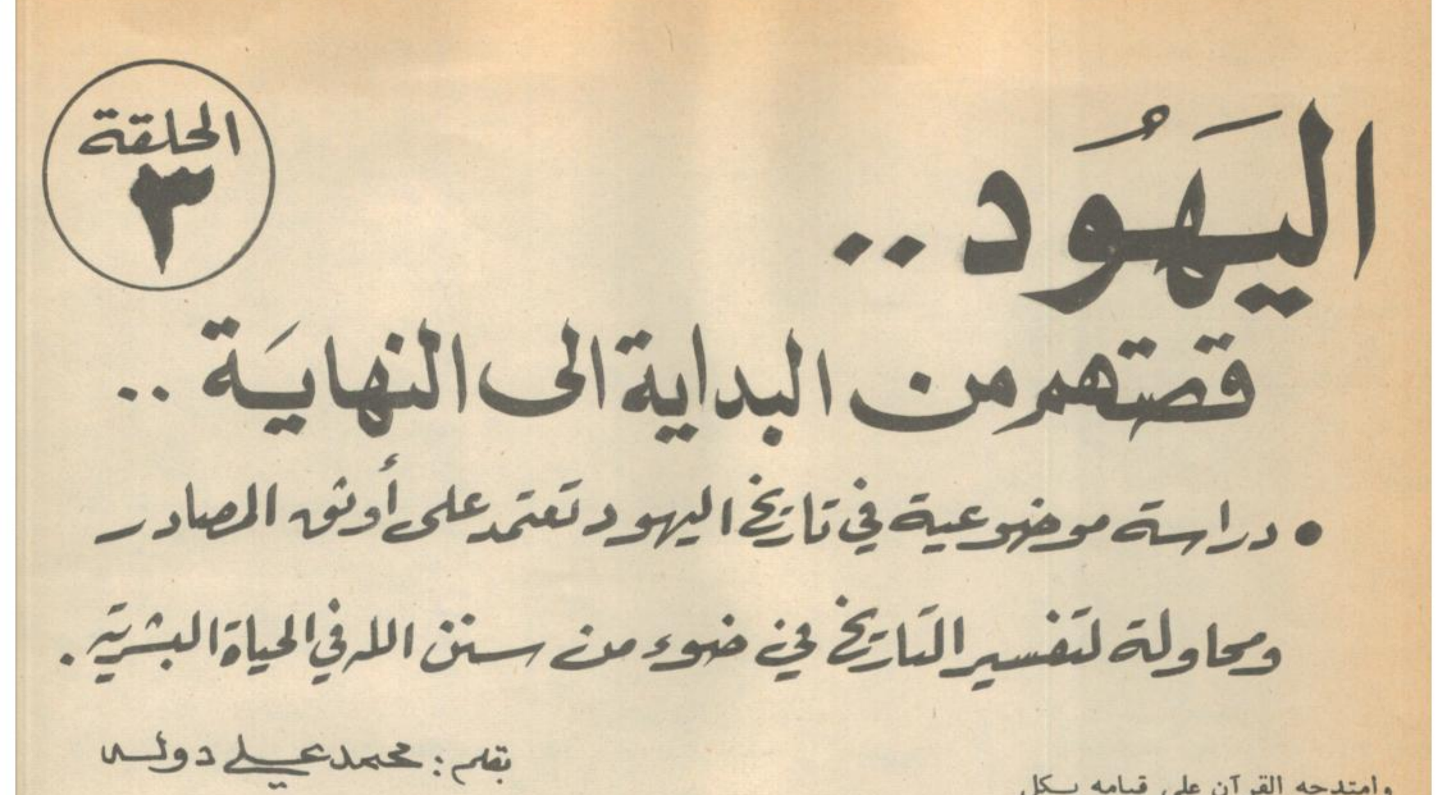
وتظهر أعراضه بازدياد الالفة الاجتماعية والابتهاج مع احتقان الوجه واحساس كاذب بالتنبيه دون ظهور اي خلل عقلي او عضلي. وفي هذا الطور يقل الوازع الاخلاقي وتنطلق نوازع الافكار الجنسية. ولذلك كثيرا ماترتكب الجرائم الجنسية في هذا الطور .

٢ – وتتراوح نسبة الكحول في الدم فيهذا الدور ما بين خمسين ومائة مليجراما في كل مائة سنتي من الدم .

٣ – السكر البين :

وتظهر أعراضه بكثرة الكلام واختلال السلوك . وعدم التحكم فيه . فقد يبول الرجل الوقور أمام الناس أو على الاقل يتفوه بكلام بذيء لا يتوقع صدوره منه ويبدأ ظهور الاضطراب على الحركات الدقيقة كالكتابة والرسم والطباعة على الالة الكاتبة وان تاخر ظهوره على الحركات الجسمية كالمشي والكلام التي تبدا في الاضراب فيختلج المشي ويتلعثم الكلام ويثقل اللسان ويتشوش الذهن وتختلط المشاعر والاحاسيس . كما يقل الاحساس بالالم وتقل القدرة على الرؤية الواضحة كما تقل القدرة على السمع الجيد والشم والطعم . ويزداد احتقانالوجه والعينين .

د. محمد علي البار



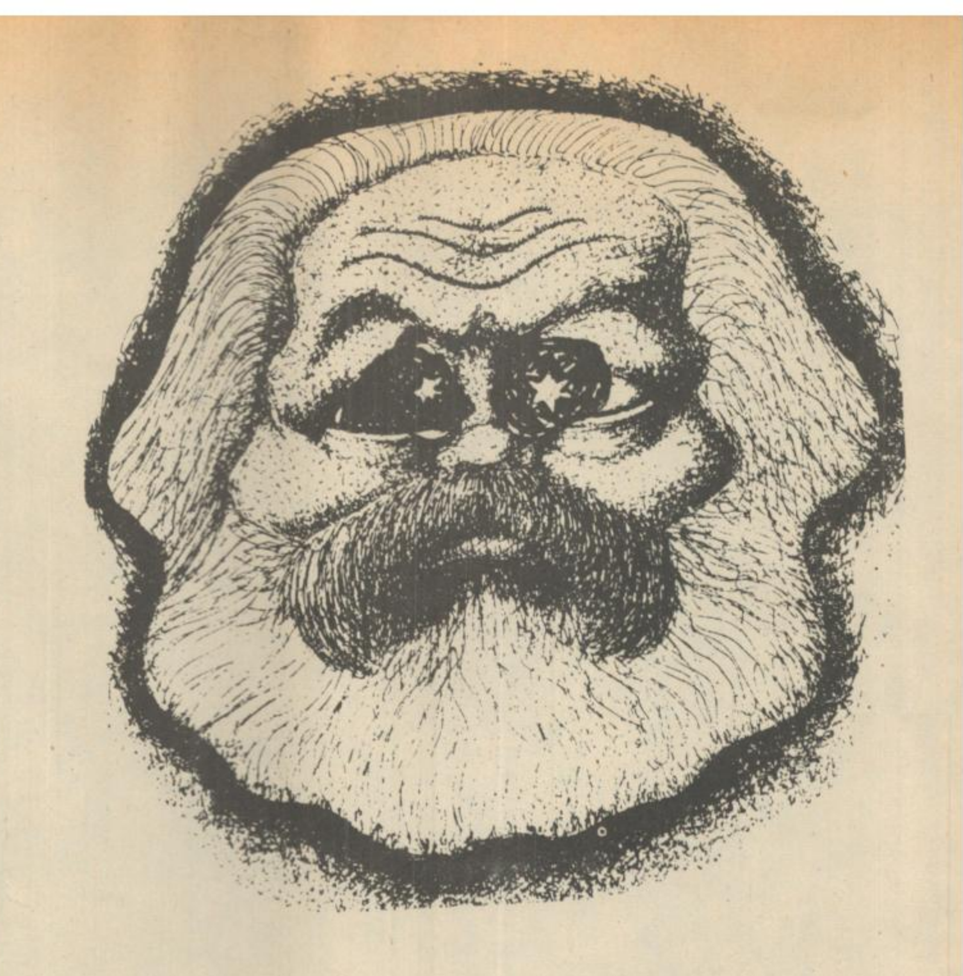
وامتدحه القرآن على قيامه بكل ما أمره الله به فقال : « وابراهيم الذي وفى »(٣٢) . قال ابن كثير : « قالوا وفي جميع ماأمر به ، وقام بجميع خصال الايمان وشعبه. وكان لا يشغله مراعاة الامر الجليل عن القيام بمصلحة الامر القليل ، ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار »(٣٣) .

« ولما وفى بجميع ما أمر به من التكاليف العظيمة جعله للناس اماما يقتدون به ويأتمون بهديه وقال : « اني جاعلك للناس اماما »(٣٤) فسأل ابراهيم أن تكون هذه الامامة متصلة بسببه ، وباقية في نسبه ، وخالدة في عقبه ، فأجيب الى ما سأل ، وسلمت اليه الامامة ، واستثني من نيلها الظالمون ، واختص بها من ذريته العلماء العاملون ، كما قال تعالى : « ووهبناله اسحق ويعقوب، وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وانه في الآخرة لمن الصالحين » (٣٥) وقال تعالى : « ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل . ومن ذريته داود وسليمان وايوب

ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين. واسماعيل واليسع ويونس ولوطا (٣٦) وكلا فضلنا على العالمين . ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم »(٣٧) وقال تعالى : « ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب » (٣٨) فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الانبياء بعد ابراهيم الخليل، فمن ذريته وشيعته وهذه خلعة سنية لا تضاهى ، ومرتبة عليا لا تباهى ، وذلك انه ولد له لصلبه ولدان ذكران عظيمان : اسماعيل من هاجر ، ثم اسحاق من سارة ، وولد له يعقوب ـ وهو اسرائيل ـ الذي ينتسب اليه سائر اسباطهم ، فكانت فيهم النبوة ، وكثروا جدا ، بحيث لا يعلم عددهم الا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة ، حتى ختموا بعيسى بن مريم من بني اسرائيل .

واما اسماعيل عليه السلام ، فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها ، ولم يوجد من سلالته من الانبياء سوى خاتمهم على الاطلاق وسيدهم ، وفخر بني آدم في الدنيا والاخرة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي ، المكي ثم المدني ، صلوات اللهوسلامه عليه .

فلم يوجد من هذا الفرع الشريف والغصن المنيف ، سوى هذه الجوهرة الباهرة ، والدرة الزاهرة ، وواسطة العقد الفاخرة ، وهو السيد الذي يفتخر به اهل الجمع ، ويغبطه الاولون والاخرون يوم القيامة . وقد ثبت في صحيح مسلم انه قال : سأقوم مقاما يرغب الي الخلق كلهم حتى ابراهيم » (٣٩) وكان اعظم ما تركه ابراهيم لنبي من الانبياء وغيرهم « الاسلام » دين التوحيد والاستقامة ، لذا أوصى نبيه بالتمسك به ، وكذلك فعل بنوه الانبياء مثل فعله . قال تعالى: « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه، ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه : اسلم ، قال : اسلمت لرب العالمين ، ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » (٤٠) . وقال تعالى : « وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ، قل : بل ملة ابراهيم حنيفا



وماكان من المشركين» (٤١) فنزه الله عز وجل خليله عليه السلام عن ان يكون يهوديا او نصرانيا(٤٢) ، وبين انه كان حنيفا مسلما ولم يكن من المشركين . ولهذا قال تعالى : « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه » يعني الذين كانوا على ملته من أتباعه في زمانه ، ومن تمسك بدينه من بعدهم (وهذا النبي) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ، فان الله شرع له الدين الحنيف الذي شرعه للخليل ، وكمله الله تعالى له ، وأعطاه ما لم يعط نبيا ولا رسولا قبله ، كما قال تعالى :

(قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ، دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين) (٤٣) . وقال تعالى : « ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه ، اجتباه وهداه الى صراط مستقيم . وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين . ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين »(٤٤) »(٤٥)

ولقد آتى الله سبحانه ابراهيم عليه السلام اجره في الدنيا قبل الاخرة ، وانعم عليه نعما كثيرة ، منها : انه بدل وحدته بالكثرة، وبدل قومه الضالين بقوم مهتدين ، ومنها انه عظم جاهه فصار ابا الانبياء بعد ان كان خامل الذكر يقولون عنه : « سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » . ومنها انه كثر ماله وصار على جانب كبير من الغنى ، يملك الذهب والفضة والمواشي وعشرات العبيد ، وكان يبذل ماله للسائلين ويكرم الضيوف واصحاب الحاجة ، ومنها ان الله اماته قرير العين فرحا ان هداه الله للايمان وفرحا بما وعد الله سبحانه من تكثير ذريته وجعل النبوة فيهم ، ووعده بأن يملكهم الارض المقدسة وينتزعها من أيدي الوثنيين بعد حين من الزمان ، فيطهرونها من الوثنية ، ويقيمون فيها مجتمع الايمان ، المتمسك بشرائع الله ، القائم بطاعاته ، المجتنب لمحارمه(٤٦)

هذه صحائف يسيرة في سيرة أبي الانبياء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قصدنا من ايرادها أن يلم القارىء بموجز عن سيرة هذا الاب الكبير والمعلم العظيم ، ننتقل بعدها الى سيرة ثاني الآباء اسحاق عليه السلام .

---

(٣٢) الآية ٣٧ من سورة النجم .
(٣٣) البداية والنهاية (١ : ١٧٢)
(٣٤) الآية ١٢٤ من سورة البقرة
(٣٥) الآية ٢٧ من سورة العنكبوت .
(٣٦) لوط عليه السلام هو ابن اخي ابراهيم لكنه ادخل هنا في الذرية تغليبا .
(٣٧) الآيات ٨٤ ـ ٨٧ من سورة الانعام .
(٣٨) الآية ٢٦ من سورة الحديد
(٣٩) عن البداية والنهاية (١ : ١٦٦) بتصرف يسير .
(٤٠) الآيات ١٣٠ ـ ١٣٢ من سورة البقرة
(٤١) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .
(٤٢) اي لا صلة لابراهيم عليه السلام باليهودية المحرفة ولا بالنصرانية المحرفة ولهذا قال في آية اخرى : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين »
(٤٣) الآيات ١٦١ ـ ١٦٣ من سورة الانعام .
(٤٤) الآيات ١٢٠ ـ ١٢٣ من سورة النحل
(٤٥) عن البداية والنهاية (١ : ١٦٨) .
(٤٦) على هذا الاساس قامت الوعود الكثيرة التي سجلها سفر التكوين لابراهيم في ان الله سيورث ذريته ارض كنعان ، على اساس ان يقيموا فوق ارضها مجتمع الايمان والطاعة، ولقد شرط الله لتحقيق هذا الوعد ان يتحقق من الذرية هذا الامر. جاء في سفر التكوين (١٨ : ١٨و١٩) « وابراهيم يكون امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع الامم ، لاني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان يحفظوا طريق الرب ، ليعملوا برا وعدلا لكي ياتي الرب لابراهيم بما تكلم به »


KAC
الخطوط الجوية الكويتية
مع الخطوط
الجوية الكويتية
المحافظة على الدقة
في المواعيد هي اكثر من شعار:
إنها حقيقة
الدقة في المواعيد ، ما هي سوى إحدى
الخدمات العديدة التي أصبح المسافرون
من والى الخليج يقدرونها حق قدرها.
نعم ، إن المحافظة على دقة المواعيد
مع الخطوط الجوية الكويتية هي اكثر
من مجرد شعار . انها حقيقة حتى
ان بعض الناس في المطارات
إعتاد فعلاً ضبط الساعة مع
طائرات الخطوط الجوية
الكويتية.
ابوظبي
اثينا
البحرين
الدوحة
الظهران
القاهرة
الكويت
باريس
بغداد
بيروت
جنيف
دبي
حلب
دمشق
روما
طهران
عبادان
عدن
عمان
فرانكفورت
لندن
مسقط



جنوب السودان

دراسة في مجلة الازهر .

هذه الدراسة تاريخية عن (جنوب السودان) ستتبعها ـ باذن الله ـ دراسة عن « واقع » ذلك الجنوب •

ويأتي تقديم هذه القضية كحلقة في سلسلة الدراسات التي تقدمها « المجتمع » عن مشكلات الوطن الاسلامي ـ ذات الطابع الاقليمي •

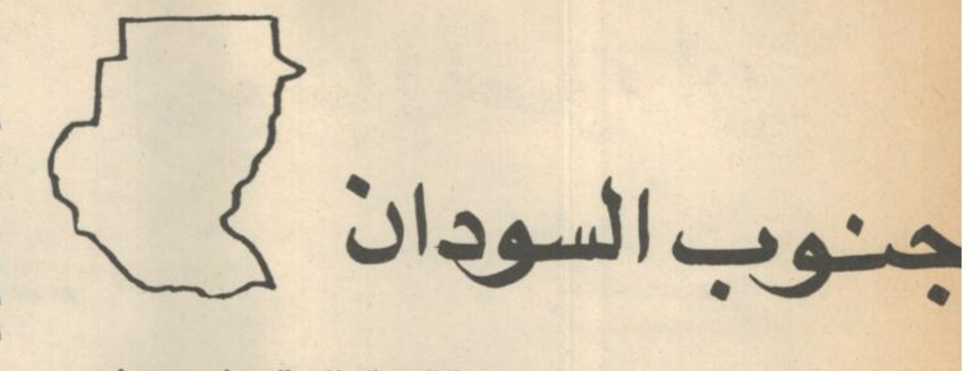
مثل مشكلات : الفلبين •• وقبرص • وكشمير •• والاكراد •• وباكستان •• الخ •

وهذه الدراسة التي **نشرتها مجلة الازهر** عن جنوب السودان مهمة وحيوية •

● أولا : لان التركيز الصليبي على جنوب السودان أخذ طابع السفور والدعم الدولي القوى •

● ثانيا : لان استعراض المشكلة في تطوراتها المختلفة يزود القراء بتصور واضح عن حجمها •• وأبعادها •• عن مسببيها ومموليها ومنظريها :

جنوب السودان



لماذا كان في السودان جنوب وشمال ؟
لماذا لم يكن السودان سودانا فحسب ؟

السودان والتاريخ :

شهد مطلع القرن التاسع عشر خروج ستعمرات الامريكية من يد المستعمرين ربيين كما استنزف ثروات اسيا ، فتعطلت نهم الزائفة تبحث عن مجالات اخرى تنهبها، وض بها ما فقدته في امريكا وما نضب في يا .

له لم يكن من قبيل المصادفة ان شهد لع القرن التاسع عشر ايضا : ظهور ابحاث حالة والمكتشفين ، التي جاءت تؤكد ان يقيا قارة بكر ، ومخازن غنية بالمؤن ،ومناجم خمة بالثروات .

وتحلبت اشداق الاستعمار وسال لعابه ديت انجلترا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال هم القارة من اطرافها .

وانذاك خرجت الاخبار بان بلاد السودان د خالية من القوة التي تحميها ، وذلك بسبب ارع ممالكها فيما بينهم : سلطنة الفورد في رب ، ومملكة الفونج في الشرق ، ومملكة ر ، ومملكة تقلى في جبال النوبة .

وان البلاد لقمة سائغة ،وهنا تحفزالاستعمار وشك الانقضاض .

ولكن شاءت الاقدار ان تنقذ السودان من ستعمار الاوربي ، فسبقت اليه الدولة علية ـ دولة الخلافة الاسلامية ـ تركيا ـ ن استنجد ملك بربر في سنة ١٨١٣ موسلطان رغور في سنة ١٨٢٠ م بمصر بسبب اشتداد نزاع والصراع .

جاءت جيوش محمد على والي مصر باسم خلافة العثمانية ، واعادت للسودان الامن الاستقرار واتمت توحيده في دولة واحدة ماسكة ، وكانت المهمة سهلة ميسرة فقدساعد يوش الخلافة كثير من زعماء السودان الذين فهموا الروح الاسلامي التي جاءت به ، وابرز مثل على ذلك الزبير رحمت الذي لم يكتف بالانضمام بامارته بل اخذ في اخضاع المناطق المجاورة له بالحجة والاقناع وبالقوة حين لا ينفع الاقناع ، وكان هو الذي ضم كل غرب السودان الى باقي الوطن .

وبهذا كان السودان اسعد حظا من جيرانه، فقد افلت من الاستعمار الاوربي الذي بدات مباضعه تعمل في تمزيق القارة البكر .

ولكن الاستعمار لم يسلم بهذا ، وهاله وافزعه ـ ايما هول وايما فزع ـ ان تتكون في قلب القارة دولة موحدة بهذا الاتساع ، وتنعم بالامن والهدوء والاستقرار ، والاخطر من ذلك ان يشع عليها نور الحضارة العربية ، وضوء الدين الاسلامي .

ولو كان الامر يقف عند حدود السودان لهان الشأن ، ولكن الخطب اخطر واكبر ، فكيف يتمكن الاستعمار من اتمام سيطرته على قارة افريقية وفي وسطها هذه المنارة ؟ كيف يتمكن من نهب القارة وفي قلبها دولة قوية مترامية الاطراف تشع حضارة عربية ودينا اسلاميا يفزع ذئاب الاستعمار .

ومن هنا لم يسلم الاستعمار بالهزيمة ولم يغمض له جفن وراح ينفث سمومه واحقاده .

ولذا تعرض السودان لما لم تتعرض له دولة من الدول ، تعرض السودان لمؤامرات استعمارية دائبة متصلة هدفها تفتيت وحدة السودان اكبر دولة في قلب افريقيا ، والقضاء على الحضارة العربية والدين الاسلامي .

وتشابكت حلقات هذه السلسلة من الاعتداءات والمؤامرات الاستعمارية ، فمن دسائس بين السودان وجيرانه ، الى بعث للنعرات القبلية الى زعزعة للعقيدة وتحطيم للاخلاق والمثل .

ولنستعرض في ايجاز سريع شيئا مما عاناه السودان من هذه المؤامرات .

١ ـ بدات اول محاولة لتفتيت وحدة السودان مبكرة جدا ، حين سعى الانجليز بوسائلهم لدى السلطان في الاستانة حتى انتزع شرق السودان من والي مصر والحقه بولاية جدة ، ولضعف والى جدة تمكنت انجلترا من التهام الاراضي الواقعة جنوبي مصوع وجزيرة اربباط ، كما تمكنت ايطاليا من التهام عصب ، واقامت فرنسا قنصلية لها في مصوع لتباشر منها الاشراف على مصالحها وتتحفز للالتهام .

وما زال والى مصر يواصل السعي الدائب لدى الباب العالى حتى رد اليه نهائيا شرق السودان ومنفذه الطبيعي الوحيد على البحر الاحمر ، واعاد تطهير الاجزاء التي دنسها الاستعمار مرة ثانية .

٢ ـ راحت انجلترا توقع بين السودان وجيرانه وبدات تبكي على المسيحية الحبشية التي اقتربت منها الاسلامية السودانية ، تحت راية الخلافة كانت الحبشة آنذاك مركزا للتجارة البريطانية.

ونجحت ادارة السودان المصرية في اثبات سماحة الاسلام ، وكراهية المسلمين للتعصب الديني كما يكره الاسلام استغلال الانسان لاخيه الانسان .

٣ ـ حاولت انجلترا عام ١٨٦٧ م ان تجرب حظها في استخدام القوة لاحتلال مصوع ،ولكنها فوجئت بان ادارة السودان على الفور عززت حامية سواكن وتحرك الاسطول المصري من السويس ليقف تجاه مصوع ، فترددت انجلترا واحجمت نهائيا عن هذه المغامرة .

٤ ـ استغلت انجلترا وجود الموظفين الانجليز الذين سمح لهم ضميرهم وحضارتهم ان يخونوا امانة الدولة التي استخدمتهم ، ويعملوا الحساب ابناء جلدتهم ، امثال : صموئيل بيكر الذي استخدمته مصر في ادارة الجنوب على اساس انه رحالة عالم باحث سبق له ارتياد هذه المناطق كما نستقدم الان اي خبير وكان مرتبه عشرة آلاف جنيه سنويا . ثم اقيل بعد ان ثبت انه يعمل على عكس البرنامج المطلوب منه من كسب محبة سكان الجنوب ، وتاليف قلوبهم والتقريب بينهم وبين اخوانهم في الشمال .

ثم عينت مصر غوردون في نفس العام الذي عزل فيه بيكر سنة ١٨٧٣م ، ونص في العقد الذي ابرم معه ، وفي قرار تعيينه على تحديد مهام منصبه وجاء في هذا الامر ما يلي :

الامر الكريم بتعيين غوردون في ٣ محرم سنة ١٢٩١ رقم ٩١... مع معاملة الاهالى بالرفق

ولين الجانب ، والتاليف ، مع المراعاة لما فيه عمارتهم وترغيبهم وتشويقهم على العمارة ... وعلى هذا ما هو منظور لنا فيكم من حسن الغيرة والاهتمام مؤملين الاستحصال على عمارية جهات الاستواء المحكى عنها ، وراحة اهاليها وحسن توطينهم وتاليفهم ، كان هذا هدف الادارة المصرية وامل الخلافة العلية ..

فهل وفى غوردون لمنصبه ؟ وانى له ذلك ؟

استهل غوردون عمله ، بان ارسل الى ملك اوغندا بعثة تعلمه الدين الاوربي وتحدثه عن عظمة ممالكها ، بعد ان كان قد طلب من غوردون بصفته موظفا مصريا ان يطلب عالما من علماء الازهر لتعليمه وقومه الاسلام تمهيدا لانضمام اوغندا اختياريا الى السودان . ولكن غوردون حرصا على مصالح انجلترا ومستعمراتها في شرق ووسط افريقيا ، وقف في وجه هذا التيار الحضاري ، ضاربا عرض الحائط بكل القيم الخلقية التي تحتم عليه ان يكون ولاؤه لعمله ومنصبه . وقد وقع في يد المسؤولين بمصر عن طريق الصدفة رسائل متبادلة بين غوردون ولندن تثبت انه يعمل لحسابهم ضد مصر . لهذا اخرج غوردون من السودان وتفتحت عيون اولى الامر على حقيقة هؤلاء الناس ،فاعتمدوا على انفسهم واتموا توحيد السودان وانضمت اليه اوغندا واستكمل الوطن السوداني كل مقوماته .

٥ ــ ونفس الاسلوب الذي استخدمته انجلترا حين فزعت من نمو الوطن السوداني في شرقه، استخدمته حين فزعت من نموه في الجنوب فاوعزت الى حاكم زنجبار ان يصرخ ويعلن مستغيثا خوفه من اقتراب حدود السودان المسلم من بلاده .

وتطوع قنصل انجلترا في القاهرة ، بنقل شكوى حاكم زنجبار مشفوعة بلون من التهديد وان انجلترا تنظر اليها بعين العطف وتطلب وقف اي نشاط على حدود السودان الجنوبي.

ولما لم يابه احد لهذه الشكوى المفتعلةدخلت انجلترا مع مصر في مفاوضات ، اضطرت فيها انجلترا بعد عناء ــ الى الاعتراف بحدود السودان دولة واحدة متكاملة متماسكة وكان ذلك في عام ١٨٧٧م . وسارع ولاة الامور في مصر الى طبع مجموعات خرائط مفصلة كاملة للسودان ، ووزعت على الدول ذات الشان في العالم ، لتكون وثيقة ضمان وحدة الوطن السوداني .

غوردون مرة ثانية :

وكان انجلترا اعيتها الحيل في السودان ، في قلب افريقية ، فنقلت مؤامراتها وجهودها الى راس القارة الى مصر ، عسى ان تضرب السودان قلب افريقية اذا تم لها ضرب مصر راس افريقيا .

فنصبت شباك الديون والقروض ، واوقعت فيها حكام مصر انذاك وتدخلت في شؤونها وراحت تملي اوامرها في كل شان ، بما في ذلك ادارة السودان .

فحين سلمت واعترفت بحدود السودان ووحدته ، استدارت من ناحية اخرى لتحطم وتفتت هذه الوحدة ، وفرضت على مصر التي كانت قد خضعت لها تعيين غوردون حاكما عاما للسودان يا للسخرية مصر تحكم السودان والحاكم غوردون .

وجاء غوردون الذي طرد من قبل ــ لا مديرا للجنوب فحسب بل حاكما عاما ــ يحمل خطة واضحة لتحقيق ذات الاهداف القديمة :

ــ تفتيت السودان وعدم السماح لدولة بهذا الاتساع برفع هامتها في قلب القارة .

ــ القضاء على الدين الاسلامي .

ــ محاصرة العنصر العربي في السودان واضعاف شانه وتحطيمه .

وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف الخبيثة استخدم الاساليب الاتية :

أ ــ عزل جميع الموظفين النابهين ذوى السمعة الحسنة والسيرة النبيلة مصريين وسودانيين ولم يكن يطيق اي سوداني نابـ[...] يتفهم مشكلات بلاده ويعمل لاسعادها .

ب ــ جاء بجيش من الموظفين المرتزقة ، [...] اوباش الامم ، وكان شرطه الاول والاخـ[...] فيمن يعمل معه ان يكون عنصريا متعصبـ[...] للرجل الابيض .

جـ ــ عمل على تحطيم العقيدة الدينية فـ[...] نفوس الشعب فاوعز الى بعض رجاله الاوربيـ[...] فادعوا الاسلام ، ولبسوا ملابس المشايـ[...] اصحاب الطرق ، وادعوا التفقه في الديـ[...] واخذوا في افتاء الناس على هواهم . وكـ[...] على راس هؤلاء الالماني الذي تسمى باسـ[...] الشيخ امين وكان يوزع البركات ويمنح العهو[...]

د ــ واصدر غوردون امرا اباح به البغـ[...] العلني واستقدم جيشا من العاهرات وابـ[...] السكنى لهن في اي مكان ولو بجوار المساجـ[...] والزوايا والمدارس

هـ ــ عمل على بعث الروح القبلية ، بـ[...] اهل البلاد وراح يوقع بين كل قبيلة واخرى[...] والزم كل سوداني ان يكتب بجوار اسمه فـ[...] الاوراق الرسمية كشهادة الميلاد ونحوها،ا[...] القبيلة التي ينحدر منها ، حتى لا ينعم اهـ[...] البلاد بالاخوة الكاملة .

و ــ عمل على فصل جنوب السودان عـ[...] شماله . فقد ظهرت صحيفة المكتشف الايطا[...] في تلك الفترة ، وفيها على لسان احد معاو[...] غوردون الايطاليين :





جنوب السودان

جب ان نفصل تماما البلاد السوداء بـــلاد
رج عن البلاد العربية من السودان والتـــي
ى عليها العرب ، وان نجمع تحت ادارة
تلة واحدة ، اراضي بحر الغزال ومديرية
الاستواء ، ذلك ان العرب الموجودين في
ودان ليسوا الا لصوصا وشحاذين يجـــب
اعهم الى بلادهم الاصلية .

ى — عمل على التخلص من الزعيم السوداني
لير الزبير رحمت باشا فرفض رجوعه الـــى
ودان . وظن غوردون ان جهوده انتثمارها
ما غرسه من شر قد اتى اكله فخلى منصبه
ب ليستريح وهو واثق من انه حقق اهدافه
تعمارية الخبيثة .

لكن حالة البلاد كانت كما صورها احـــد
ء السودان في رسالة الى استاذه بالازهـــر
فيها : ان الحكومة التي يرأسها غوردون
. كاسر والاهالي كالانعام الضالة لا راعـــي
غير الاسد . هذه حالنا اليوم ، وانا اؤكد
ان هذه الاحوال لن تدوم الا اياما قلائل ،
رى ان الاغنام ستنقلب الى ذئاب وسيقودها
. كاسر ، ويموت الاسد الظالم شر ميتة .
كانما كان هذا العالم يقرأ من كتاب مفتوح .

ثورة السودان :

— ازاء ما حل بالبلاد من اعمال غوردون
ساده اخذت النفوس في الغليان واضطرمت
في القلوب حتى فجرها ثورة عارمة محمـــد
د المهدي وليس بغريب ان تقوم في مصـــر
ة مماثلة في نفس الوقت وعينه هي حركة
بى ، وليس عجيبا ايضا انه كان بـــين
ركتين مراسلات سرية ، فقد كان الغـــرض
دا والظروف التي ادت اليهما واحدة ،وهي
ب الاستعمار بمصالح السودانيين والمصريين
ولسوء الحظ سقطت ثورة عرابي مبكـــرة
عت مصر تماما في يد الانجليز .

واستمرت الثورة المهدية تنفجر في شتـــى انحاء السودان ورفع لواءها في الشرق امير امراء الشرق عثمان دقنه ، واخذت في تطهير البلاد من رجس الانجليز او الكفار كما كانوا يطلقون عليهم وابلى الشعب السوداني في هذا المجال بلاء حسنا . جعل الانجليز يتاكدون ان المقاومة مستحيلة .

وكان من الطبيعي ان تخرج انجلترا وتترك السودان لاهله ، ولكن انجلترا المعروفة بالخبث والدهاء دبرت امرا : فاذا كان الخروج لا بـــد منه فيجب ان تمزق البلاد اولا وتتركها شيعـــا واحزابا ، ثم تنادي كل الدول المستعمـــرة لاقتسامها .

غوردن مرة ثالثة :

وتذكرت انجلترا داهيتها الخبيث فاستدعتـــه للسودان فورا بحجة الاشراف على اخـــلاء السودان .

وجاءت تلك اللعنة المسماة غوردون وأراد ان ينفث سمومه على النحو التالى :

— حاول الايقاع بين زعماء المهدية واثـــارة التنافس بينهم .

— حاول احياء الاسرات الحاكمة القديمـــة ودعاهم الى المطالبة بارثهم .

— بل اكثر من ذلك حاول ارجاع الزبـــير رحمت باشا ظانا انه سينافس زعماء الثورة .

ولكن البلاد كانت قد تحصنت ضد هذه السموم فباء بالفشل وعز عليه ذلك ، فبدلا مـــن ان يجمع فلول جيشه ويخرج غير وجهته وركـــب راسه واعلن القتال ، وطلب الامدادات وكان الله أراد بعدله ان يمزقه السودان ، جـــزاء على محاولته تمزيق السودان ، وقتل شر قتلة، كما تنبا بذلك العالم السوداني في رسالته الى استاذه بالازهر .

واذا كان غوردون قد فشل في بذر الفتـــن وتفتيت وحدة الشعب السوداني الثائر ، فقـــد بقي لانجلترا الشطر الاخر مـــن مؤامرتهـــا ، فاعلنت بعد سحب فلولها ان السودان ارض خالية لمن يشاء كان العرف الاستعماري يسمح بالتهام اي بلاد توصف بهذا الوصف وظنت ان حلمها القديم في القضاء على اكبر دولة افريقية قد تحقق ، ودخلت في مفاوضات مـــع الـــدول المستعمرة من اجل توزيع السودان ، وكـــان من نتائج ذلك ما يلي :

— اخذت ايطاليا بيلول شمال خليج عصب والمنطقة الساحلية قرب مصوع والجزء الـــذي يعرف الان باسم ارتيريا كما سمحت لها انجلترا باخذ كسلا ولولا استبسال السودانيين فـــي الدفاع عنها لوضعت ايطاليا يدها عليها .

— واخذت الحبشة مدينة هرر والمنطقـــة المحيطة بها .

انتزعت انجلترا الجهات المطلة على بحيرة فكتوريا ووضعت فيها اساس مستعمرة اوغندا وجعلتها كنواة او مركز لمستعمراتها في افريقيا.

اخذت بلجيكا القسم السوداني من مديرية بحر الغزال غرب خط ثلاثين .

اما فرنسا فلم ترض بنصيبها واختلفت مـــع انجلترا وغضبت ، واتفقت مع الحبشة علـــى اقتسام كل الاجزاء الباقية من السودان فيمـــا بينهما على ان تدخل جيوش فرنسا من غـــرب السودان وتقابلها جيوش الحبشة من الشرق، ودخلت فعلا جيوش فرنسا حتى وصلت فشودة ورفعت عليها العلم الفرنسي .

الانجليز مرة ثانية :

٧ — خافت بريطانيا من فرنسا والحبشة على نصيبها من السودان وهي التي توزع الاسلاب فعمدت كدابها الى حيلة ماكرة خبيثة وقالـــت لانجلترا اي ان انجلترا قالت لانجلترا اعنى ان انجلترا امرت ممثلها في مصر وهو الحاكـــم الفعلي انذاك ان يعود الى السودان وجاءت الجيوش بقيادة انجليزية وخطة انجليزية تسترد وراء العلم المصري وراح القائد الانجليـــزي يقول : اخرجوا من السودان فانا ممثل مصر ممثل الدولة العلية صاحبة الحق في السودان.

وفعلا وامام هذه الحجة خرجت فرنســا ، واحبط الاتفـــاق بينها وبين الحبشة وعـــادت انجلترا الى السودان ، وبدأ ما سمى بالحكم الثنائى بناء على اتفاقية بين مصر وانجلتـــرا بالاسم وفي الواقع بين انجلترا وانجلترا فقـــد كانت مصر في قبضة الانجليز تماما فـــي ذلك الحين ، ويظهر ذلك جليا اذا ما علمت ان هذه الاتفاقية جاء فيها :

.... تفوض الرئاسة العليا العسكريـــة والمدنية في السودان الى موظف واحد يلقب حاكم عموم السودان انجليزي الجنسية تختاره انجلترا وتعينه مصر . لك ان تضحك او تبكى فهذا هو نص الاتفاقية الحاكم انجليزي، يختاره الانجليز وتعينه مصر . اعجب الة مـــن الات الحكم كما يقول المؤرخ السوداني مكي شبيكة .

اعطي هذا الحاكم سلطات ، لم يعرفهـــا التاريخ لفرد واحد حتى ولا في العصور المظلمة، فقد كان المنشور الذي يصدره الحاكم العـــام له قوة القانون ، ومن حقه ان يبطل او يســـن او يحور اي قانون — المادة الرابعة مـــن الاتفاقية —

سياسة الحاكم الانجليزي :

من الطبيعى ان يكون هدف الحاكم الجديد هو نفس هدف غوردون ، فلم تتحول انجلتـــرا ابدا عن تلك الاهداف التي اسلفنا ذكرها حتى الان .

أما وسائل الحاكم الجديد فكانت أيضا نفس الوسائل ، الا أنه زاد عليها ما هو أشد منها وأحكم (حيث فضح الشعب وسائل غوردون وفهم خبثها ولؤمها) ولذا عمد الحاكم العام الى سياسة مستورة ملفوفة في الحرير والديباج ، ومن ذلك أمثلة :

اختار جميع المديرين من الانجليز وأعطاهم سلطات لا حد لها .

جعل معظم الموظفين من الانجليز وقصر عليهم الوظائف القيادية والهامة ذات الشان .

اختار موظفيه على درجة عالية من التعليم ، وأهلوا تأهيلا خاصا لمدة عام كامل في لندن ثم في الخرطوم ، حتى يحسنوا تنفيذ الجزء النفسي من الخطة المدبرة .

ومما يدل على الاعتماد على الموظفين الانجليز ، اعتمادا كاملا ، أن لجنة السودنة حين قدمت تقريرها عام ١٩٥٥ م ، جاء فيه ، ان عدد الوظائف التي كان يشغلها انجليز ١٫٠٦٩ في مجالات الادارة والبوليس ، والدفاع، والزراعة ، والغابات والثروة الحيوانية والجمارك ، والمالية ، والتعليم والمساحة الجيولوجية ... الخ .

بينما كانت الوظائف المصرية ١٥٣ وظيفة ، معظمها في السكة الحديد والصحة وليس من بينها وظيفة واحدة في الادارة أو البوليس أو الدفاع أو الجمارك أو التجارة والصناعة .

شمال وجنوب :

رأت انجلترا أن كل جهود غوردون وجرائمه وكل مكر ودهاء سياسة الحاكم العام لم تحقق اهدافها فما زال السودانيون يتمسكون بالدين الاسلامي ، وما زال الاسلام ينتشر داخل الجنوب ، وما زال السودانيون — رغم كل المؤامرات والدسائس — يشعرون بالوحدة التي تربطهم وتؤلف بينهم . فارادت وقد انفردت بالسودان تماما أن تتخذ تدابير أقسى وأعنف فاصدرت :

(قانون المناطق المقفولة) .

وتعني بذلك تحريم دخول بعض مناطق السودان على السودانيين من المناطق الاخرى (١) الا بتصريح خاص من المدير ، يحدد فيه مدة الزيارة ومكانها . والغرض منها ، وحدد القانون هذه المناطق بما يلي :

(١) هي نفس سياسة التفرقة العنصرية المنتهجة في جنوب افريقيا ، وقد وصل الامر فيها الى تحريم الزواج بين أفراد قسم مع أفراد قسم آخر .

١ — مديرية دارفور .
٢ — مديرية بحر الغزال .
٣ — مديرية منجالا .
٤ — السوباط ومركز بيور .
٥ — ما يقع بين مديرتي حلفا ودنقلا الى الغرب من مسافة ٣٠ ميلا من النهر .
٦ — جميع مديرية كردفان (تقريبا) .
٧ — جميع مديرية جبال النوبة (تقريبا) .

ومن النظرة الاولى لهذه المناطق ، نرى أنها تشمل جهات ذات طابعين مختلفين تمام الاختلاف .

أ — جهات الجنوب التي لم يتم نمو العروبة فيها .

ب — جهات الغرب التي فيها العرب الاشداء وتأصل الاسلام فيها وعمت حضارته .

وقد يبدو هذا التباين غريبا لاول وهلة ولكن الغرض من ذلك هو قفل مناطق الجنوب لاعدادها على هوى المستعمرين وقفل مناطق الغرب لتمنع أو تحاصر نور الحضارة العربية حتى لا يصل الى الجنوب ثم لتعوق نمو الشعب وتماسكه ، ولتبعث روح العصبية العمياء .

فصل الجنوب :

وفي ظل قانون المناطق المقفولة ، وتحت ستاره ، اتخذت الخطوات الزمنية لاتمام الفصل النهائي بين الشمال والجنوب .

١ — اقصاء الدين الاسلامي من الجنوب ، وازالة كل ما يذكر به فمن ذلك :

الغاء المحاكم الشرعية من الجنوب . اخراج المسلمين وابعادهم عن الجنوب ، فاخرجت الجماعات المسلمة بالقوة ، ورحلوا الى دارفور وكسلا .

نقل السكان حديثي الاسلام من قراهم ومدنهم كما حدث في (كافيا كنجي) وفي (راجا) وذلك بقصد ابعادهم عن المساجد وتركها للبوم والغربان .

عدم استخدام أي مسلم يؤدي شعائر دينية ويتحمس له في أي عمل بالجنوب ، ولذا كان الموظفون الذين يريدون العمل بالجنوب يخفون استمساكهم بشعائر دينهم ، كما كان الذين يريدون الرحيل من الجنوب يكفيهم ان يصلوا ركعة واحدة بحيث يراهم أحد الانجليز فيملون مورا .

لم تعترف السلطات بالاسماء العربية التي تسمى بها الجنوبيون وارغمتهم على اختيار أسماء أخرى تقدمها لهم الارساليات التبشيرية مثل جون ووليام واندريه .. وهكذا .

٢ — الفصل التام الحاسم بين الشماليين والجنوبيين ، فقررت عدم تجديد رخص التجار الشماليين .

محاربة اللغة العربية والقضاء عليها .

عدم استعمال لفظة شيخ أو سلطان لرؤساء القبائل حتى لا تحمل الى الاذهان أي صورة أو ذكرى للعروبة والاسلام .

كما منع أبناء الجنوب من الخروج الى الشمال ، ومن يخرج يتعرض للعقوبة .

٣ — بذل المستعمر كل جهده لخلق مجتمع في الجنوب غير مشاكل أو مشابه لمجتمع الشمال .

ولذا حرم استيراد الملابس التي يلبسها أهل الشمال (العباءة) أو (الجلابية) وان أريد ملابس فليكن القميص والشورت .

ابتكر نظاما اداريا وطريقة في الحكم تغاير تماما نظام وطريقة الحكم في الشمال .

عمل على نشر اللغات القبلية .

حاول تعليم اللغة الانجليزية لتكون لغة التفاهم .

٤ — عمل على اشاعة روح الذعر والخوف في نفوس الجنوبيين من اخوانهم الشماليين .

٥ — استخدام قانون المناطق المقفولة في وقف عملية التطور في الجنوب ليظلوا في حاجة الى من يرعاهم .

٦ — استخدام الارساليات التبشيرية كوسيلة لتعميق الفصل بين الجنوب والشمال .

وامعانا في التفتيت كانت هذه الارساليات من جنسيات مختلفة ومذاهب مختلفة ولكل منها منطقة نفوذ خاصة ورسالة سياسية معينة حتى يتفكك الجنوب نفسه . وحالت هذه الارساليات بين ملك أوغندا والاسلام لادخال (الدين الاوربي) كما سماه غوردون .

ومما يدل على وعي هذه الارساليات بحقيقة الدور الذي أريد منها ، حرصها على عدم الاتصال بين الشمال والجنوب ، أي اتصال فقد فزعت حين تم شق الطريق في منطقة السدود وأريد تسيير بواخر بين الشمال والجنوب ، وقدمت تقرارا جاء فيه :

« ليس من الحصافة تجاهل خطر اتصال الجنوب بالشمال : عبر الممر المائي في منطقة السدود ، ويجب غلق هذا الباب ، لان طلبة الجنوب الذين ينتهون من تعليمهم سوف يذهبون الى كلية غوردون بالخرطوم حيث تسود الديانة الاسلامية » .

ومن العجيب أن الادارة استجابت لهذا التقرير وأوقفت الاتصال بين الشمال والجنوب وكان المبشرون يرسلون من يرغبون في اتمام تعليمهم الى كلية (مكريري) باوغندا مركز الاستعمار الانجليزي في ذلك الوقت ، حتى لا يرى الشمال ، والخرطوم عاصمة بلاده .

كانت هذه الارساليات تعيش في بذخ وترف لا حد له رغم أن الحكومة كانت تتحمل ٩٨٪ من نفقاتها وهي تزعم أنها تساهم في نشر التعليم خدمة للانسانية .

ومما يزيد التاكيد والبيان بهدف التبشير الجنوب أن أحد الافراد الذين أرسلهم غوردون الى ملك أوغندا ١٨٧٣ قتل وهو عائد في الطريق ووجد في جيبه رسالة الى المسئولين في لندن تطلب سرعة ارسال مبشرين (لادخال هؤلاء الوثنيين في النفوذ الانجليزي) هكذا .



جنوب السودان

ل هذه كانت أول صيحة لاستخدام النصرانية
لاحا في يد الاستعمار .

٧ ــ كانت الطرق التى تشق بالجنوب تتجه
ى أوغندا مركز الاستعمار البريطاني في
يقيا .

وقد يبدو للبعض أو يطوف بالذهن أن هذه
دابير ربما كانت مصادفة لا رابط بينها .
كن من يطلع على بيان الحاكم العام الذي
صدره عام ١٩٣٠ م عن سياسته في السودان
ده يذكر كل هذه التدابير بكل تفصيل .

الهدف من تعويق تطور الجنوب :

ان انجلترا قد صرحت بهذا الهدف بكل
راة لا تحسد عليها أمام مجلس الامن عند
كوى مصر ، وتنديدها باجراءات
جلترا في الجنوب فقال
ندوب الانجليزي : ان ضم الجنوب لسائر
هات أفريقيا ، أي مستعمرات بريطانيا قد
رسه هيئة دولية فيما بعد . اذا ربما كان
ذلك فائدة لهذه المناطق .

كما رأينا في تصريحهم بشأن فصل الجنوب
تقرير جماعة (الفابيان) التي تمثل فلاسفة
زب العمال : ان كل الادعاءات تتضاءل امام
اعتبارات التي تحتم فصل جنوب السودان
ن منطقة العرب في الشمال لانه ينتسب الى
رة افريقية .

وتكشف انجلترا النقاب عن هدفها من فصل
جنوب وتعويقه حين يطالب السودان حق تقرير
لصير فيقول المفاوض الانجليزي : « ان سحب
يشنا من السودان أمر غير عملي ، لان
جلترا مسئولة عن شعب السودان وعن ٢ر٥
ليون من الوثنيين في الجنوب محتاجين الى
لحماية الانجليزية من اهل الشمال الذين
كلمون اللغة العربية » .

أي ليبق السودان متأخرا ، حتى يكون في
اجة الى رعايتنا ، فاذا نضج فليبق الجنوب
ائفا من الشمال حتى نبقى لطمانته والمحافظة
عليه .

وانظر هنا العنصرية والطائفية الدينية التي تذكي انجلترا أوارها وتتمسك بها وتدعو اليها في القرن العشرين .

بعد كل هذه الجهود الدائبة ماذا كانت النتيجة ؟ هل تحققت أحقاد المستعمر واطماعه؟؟ ليسمح القارىء أن أقدم اليه بعض الحقائق والنتائج :

١ ــ أعلن الجنوبيون في المؤتمر الذي اضطرت انجلترا الى عقده في جوبا عام ١٩٤٧م انهم لا يريدون الا الاندماج في الوطن الام ، مع اخوانهم الشماليين .

٢ ــ فشلت كل الارساليات التبشيرية في نشر أغراضها ــ لسوء قصدها ــ فما زالت الاغلبية وثنية وكل الذين تبعوا هذه الارساليات عددهم ١٨٠ ألفا من ٢ر٥ مليون .

٣ــ ما زالت قبائل الجنوب تتفاهم فيما بينها باللغة العربية باللهجة المعروفة بلهجة جوبا .

٤ ــ اضطرت انجلترا للتسليم بوحدة السودان في اتفاقية ١٩٥٣ م وخرجت صاغرة تمارس الاعيبها مع الخونة والمرتزقة من خلف الستار .

٥ ــ في سنة ١٩٦٥ م عقد الجنوبيون مؤتمرا في الخرطوم لم يجدوا وسيلة للتفاهم غير اللغة العربية .

٦ ــ هناك حزب قوي من أبناء الجنوب ينادي بضرب الخونة والمتمردين والمحافظة على وحدة التراب السوداني .

٧ ــ من تصريحات المسئولين يظهر بوضوح ان المتمردين ليسوا الا حفنة ضئيلة من العملاء والمرتزقة .

ان شعب السودان يستحق التحية في شماله وجنوبه اذ خرج بعد كل هذه التدابير واثقا بنفسه مؤمنا بوحدته وكانت اذاعته تسمى المتمردين (ثوارا) وسحقا لهم ! .

ما الجنوب :

ولعل من المناسب قبل ان اختم مقالي ان أقدم بعض الحقائق السريعة الموجزة عن الجنوب :

تبلغ مساحته ٢٥٪ من مساحة السودان .
يبلغ عدد سكانه ٢٥٪ من مجموع السكان .
ينقسم اداريا الى ثلاث مديريات :
بحر الغزال وعاصمتها (واو) والاستوائية وعاصمتها (جوبا) وأعالي النيل وعاصمتها (ملكال) .

ينقسم سكان الجنوب الى ثلاث مجموعات رئيسية : القبائل النيلية ــ القبائل النيلية الحامية ــ القبائل السودانية .

وأهم النيلية هي الشلك والدنكا والنوير وتكون هذه القبائل الثلاث أغلبية سكان الجنوب وتعتمد على الرعي والصيد وتقيم في بحر الغزال وأعالي النيل .

وأهم القبائل النيلية الحامية : الباري والمنداري ، واللاتوكا ، والقوبوسا . وهذه تعتمد على الابقار في حياتها .

وأما القبائل السودانية فمقرها الجنوب الغربي وأهم قبيلة فيها هي قبيلة الزاندي ، وهذه القبائل تعتمد على الزراعة حيث لا تسمح الطبيعة بالرعي وتربية الماشية ، لانتشار ذبابة التسي تسي .

يتكلم أهل الجنوب حوالي ٥٠ لهجة مختلفة من لهجات السودان البالغ عددها ١١٠ لهجة ، ولكن لغة التفاهم بينهم جميعا هي اللغة العربية ــ كما ذكرنا من قبل ــ باللهجة المعروفة بلهجة جوبا .

وأخيرا :

وقد رأينا كيف ؟ ومتى ؟ وأين ؟ ولحساب من غزلت ونسجت مشكلة الجنوب ومن الذي غزلها ونسجها ، يحق لنا نسأل .

باي وجه تتباكى دول الاستعمار على الجنوب والانسانية المعذبة ؟ ماذا فعلت طوال حكمها الذي استمر ما يقرب من مائة سنة من ١٨٧٧ــ١٩٥٦م ؟ أليست هذه هي تركتها وهذا هو ارثها .

أليس من الواجب على الامم المتحدة ان تسجل على هؤلاء الانجليز (رواد الحضارة وسدنة الانسانية) كيف داسوا حقوق الانسان باقدامهم في جنوب السودان وكذا في شماله ؟ من لنا يسجل على هؤلاء المجرمين جرائمهم ؟

هؤلاء الذين يحتضنون المتمردين ويتباكون على ما لحقهم من (ظلم وعسف واستبداد وتخلف على يد اخوانهم « الشماليين ») .

حقا اذا لم تستح فافعل ما شئت . أو قل ما شئت .

عبد العظيم محمود الديب

توحيد قوات الدفاع في اتحاد الامارات العربية

عقد المجلس الاعلى لاتحاد الامارات اجتماعا في الاسبوع الماضي برئاسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وحضور حكام دبي والشارقة وراس الخيمة والفجيرة وولي عهد عجمان وولي عهد ام القيوين

وقرر المجلس الاعلى :

١ – توحيد قوات الدفاع في مختلف الامارات .

٢ – تسليم السلطة الاتحادية الصلاحيات المناطة بها دستوريا في مجالات الشئون الخارجية ، والنفط ، والخدمات العامة ، وتكليف مجلس الوزراء بتوجيه الاهتمام الى المناطق الشرقية في الدولة ، وتكليف رئيس الدولة في تشكيل لجنة تأسيسية تتولى اعداد مشروع الدستور الدائم لدولة الامارات العربية المتحدة .

وبدون شك فان هذه القرارات طيبة ، لان الوحدة خير من التفرقة ، ويستطيع الاتحاد بهذا الشكل ان يؤدي دوره المرتقب ، ونرجو ان تتحقق وحدة الخليج ليصمد امام مطامع المعسكرين الغربي والشيوعي الذين يحاولان السيطرة على الخليج .

سكان "العشيش" ..

احق بالعناية من وردة الجزائرية وفرق الترفيه السياحي

العواصف الرملية التي شهدتها الكويت قبل اسبوع، خلفت آثارا مؤلمة عند سكان « العشيش » . بيوت تداعت لانها اوهى من ان تثبت لعاصفة سرعتها ١٥٠ كيلو مترا في الساعة ، وناس اصيبوا بجروح ناهيكم عن الاضرار التي اصابتهم في ارزاقهم .

والعشيش أكواخ لا تدفع عن ساكنيها حرارة الشمس المحرقة . ولا برودة الشتاء وعواصف الرمال .

وليس فيها شيء من شروط الابنية الصحية .

وسكان « العشيش » مواطنون منهم الجندي الذي يحمل السلاح، والشرطي الذي يسهر على أمن المواطنين وراحتهم .

ومشكلتهم ليست حديثة ، انما هي قديمة قدم الكويت ، وبعد أن وسع الله على الكويت في مواردها ، فيجب أن ينال سكان « العشيش » حقوقهم كاملة في البيت المناسب ، ويأخذوا نصيبهم من الخدمة الصحية والحدائق العامة .

آن لهم ذلك دون ان يؤدي الامر الى ضجة في المجلس النيابي ينسحب على اثرها نواب هذه المناطق . وليس من العدل التفريق بين سكان المدن والارياف ، ولو جمعت الاموال التي اخذتها امثال وردة الجزائرية وامثالها من العابثات اللاهيات لكفى سكان العشيش .

وسكان العشيش خير واولى من فرق الترويح السياحي وما يتركونه من أثر بالغ السوء في الحدائق والمنتزهات العامة .

سكان العشيش اولى من حكومة الفلبين الظالمة ، وسلطات تايلند الباغية .

الوضع في لبنان ينذر بالانفجار

مما حدث في لبنان في الاسبوع الماضي :

– أدلى مفتي لبنان بتصريح اتهم فيه حزب الكتائب انه يجر البلاد الى مجزرة طائفية .

– القى رئيس الوزراء رشيد الصلح بيانا اتهم فيه حزب الكتائب بانه كان سببا في الحوادث الاخيرة ، وصاحب مجزرة « الاتوبيس » ثم تقدم باستقالته بعد القاء هذا البيان .

– توفي حمدي رحمه وهو ضابط في منظمة فتح بسبب انفجار في سيارته حيث كان قد وضع فيها عبوة ناسفة .

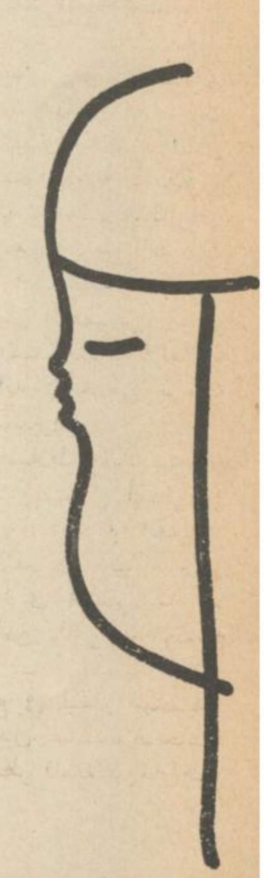
– ضبط مدفع مضاد للطائرات مع عناصر من حزب الكتائب ثم افرجت السلطات عنهم .

– صرح بيار الجميل رئيس حزب الكتائب بانتقاده لاتفاقية القاهرة وانه لا بد من توجيه ضربة للفدائيين .

– كمال جنبلاط يستدرج الطرفين ، ويستغل المتطرفين حتى اذا ما احتدم القتال جلس في قصر المختارة ، او مدد اقامته في فرنسا .. فعلى المسلمين الغرم وله الغنم .

والوضع في لبنان يهدد بالانفجار بين عشية وضحاها، الا ان يسيطر العقلاء وما اقلهم في لبنان .





كثر الحديث عن المراة وحقوقها.. وانطلقت المبادىء والدعاوي من هنا وهناك كل منها يريد ان يشرح مبداه ويبين دعواه لعله يكسبك الى صفه او يجرك الى تصديق دعواه .. ومن خلال ذلك كله يقف دينك الحنيف موقف الروعة والتكامل والسموق .. ليعطي المراة حقوقها .. ويبين لها واجباتها قبل ان تلتفت المبادىء الوضعية الى تلك القضية بقرون .. وليس هذا الكلام مجرد دعوى ندعيها .. او قولا نطلقه دون دليل نستند عليه .. ونحن مطالبون — حسب مبادىء ديننا — أن نكون موضوعيين في حياتنا .. فاذا آمنا بمبدا لم نؤمن به الابعد اقتناع بأدلته وتسليمببراهينه الواضحة الجلية .. وانطلاقا من ذلك فانني سأتعرض هنا لبعض المبادىء الاسلامية في شأن المراة .. وتكريمها واعطائها حقوقها المشروعة ..

كان الاسلام ثورة على المعتقدات الجاهلية السائدة التي كانت تشكك في انسانية المراة وانها غير جديرة بتلقي الدين ودخول الجنة .. وكان تقدما فكريا انسانيا في الاعتراف باهلية المراة كاملة وقد كانت اسباب الحجر في الاسلام الصغر والجنون .. في حين كان القانون الفرنسي حتى عام ١٩٣٨م يعتبر من اسباب الحجر على التملك : الانوثة .. وبعد التعديل الذي جرى عام ٣٨ بقيت المراة مقيدة قانونا بعدم جواز ممارستها احدى المهن بدون اجازة من زوجها .. وفرض عليها ان لا تتصرف في اموالها الخاصة بعد زواجها وعليها أن تحتفظ بحق الانتفاع لزوجها. ولقد أعطاها الاسلام حقوقها المنسجمة مع فطرتها وطبيعتها دون ارهاقها .. فقد اجاز لها البيع والشراء وشتى انواع المعاملات ولكن رغبها في ان لا تباشر ذلك الا عند الضرورة .. وقبل ذلك كله فقد اعطى الاسلامللمراة حقوقها الانسانية في مساواتها بالرجل سواء بسواء ورفع عنها اللعنة واكرمها بنتا وزوجة واما .. ورغب في تعليمها وتثقيفها بما يناسب فطرتها وظروفها وأعطاها

حق الارث ونظم حقوق الزوجين تنظيما عادلا .. ان الاسلام أحل المراة مكانة لائقة في المجال الانساني وفي المجال الاجتماعي وفي المجال الحقوقي ... وليس ما ذكرناه سوى قليل من كثير .. وانما هي صوى على الطريق .. يبين جانبا من الصورة المضيئة للموقف الاسلامي من النصف الثاني من المجتمع الانساني ..

ولقد كانت المراة عند المسيحيين في فترة من الفترات باب الشيطان كما يقول « ترتوليان » .. بينما نرى القديس سوستام يقول ان المراة شر لا بد منه خطر على الاسرة والبيت .. وانها مصيبة مموهة .. وفي القانون الانجليزي يجوز للرجل ان يبيع زوجته وذلك حتى عام ١٨٠٥ م وقد حدث فعلا عام ١٩٣١ ان باع انجليزي زوجته وحدث سنة ١٩٦٠ م ان باع أيطالي زوجته لاخر على اقساط .. تلك بعض الصور عن المراة في غير الاسلام .. انكار للانسانية .. وحرمان للحقوق .. واجهاض لحق المراة في الحياة الكريمة اللائقة بها .. ولا زالت هناك صور أخرى من تلك الصور « اللاانسانية » التي لا زال كثير ممن يدعون المدنية والتقدم يؤمنون بها .. وهذه بعض الصور « الهمجية »!

● استغلت الحضارة الحديثة المراة استغلالا بشعا .. وقد استطاعت ان تتغلغل الى اعماق المراة بوسائل شتى فيها الكثير من المكر والخبث والخديعة والقول المعسول .. والدعوى المزخرفة .. دخلت الى نفس المراة بدعوى اطلقتها ابواقها هنا وهناك مدعية انها تسعى من ورائها الى خير المراة وسعادتها وارتقائها .. تلك هي دعوى « حرية المراة » او تحرير المراة .. فزينوا لها المنكرات .. ونمقوا لها ان تخرج على مبادىء الدين وتقاليد الاخلاق وان ترمي بجلباب الحياء الكريم جانبا مدعية أن الحياء سبب في تأخرها وانحطاط حياتها .. فكانت النتيجة أن انطلقت المراة الغربية في شتى مناحي الحياة دون نظر الى طبيعتها التي خلقت عليها او التفات الى خصائصها التي ركبها الله فيها .. فجعلت من التفسخ والعري والخروج الى المجتمع بالسفور والتهتك عنوانا لتقدميتها ورمزا لازدهارها ونيلها لحقوقها .. وخرجت الى المعمل والمكتب والمصنع والمعهد لتعمل كما يعمل الرجل وتتحمل كل تلك المتاعب التي لا تستطيع طبيعتها ان تتحملها .. حتى اكتشفت انها مغرر بها .. وانها سيقت الى ذلك المصير ارواء لنزعات اصحاب تلك الدعاوي وارضاء لشهواتهم وغرائزهم .. وعرف الكثير منهن — وخصوصا العاقلات — أن وراء هذه الدعاوي الفارغة والنداءات المزخرفة قوى مشبوهة ورجالا مشبوهين يسعون وفق تخطيط منظم لتدمير العالم وقد ثبت أن لليهود وحركتهم الصهيونية العالمية أيادي خفية في بث تلك السموم ونشرها بين الناس ...

ولقد اعترف كثير من المفكرين الغربيين ومن النساء العاقلات في اوربا وامريكا ان خروج المراة من بيتها وتركها لملكتها السعيدة .. وانشغالها بأمور الرجال وسعيها نحو مساواة مع الرجل في الامور التي تتعارض مع طبيعتها أن ذلك ادى الى انحلال الاسرة وهي المحضن الاساسي لرجال المستقبل وتسبب في تفكك العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمراة والام والابن والاب والابن وغير ذلك .. وقد كان (جيوم فربرو) يسمي العاملات اللاتي استغنين عن الزواج بالجنس الثالث .. وكان (هتلر) يعطي جائزة لكل من تترك العمل وتعود الى بيتها .. وكانت (اني رورد) وهي مفكرة غربية تتمنى لو انها كانت تعيش في بلاد المسلمين حيث تشعر المراة بكرامتها .. وعزتها .. وخصائصها النسوية وتنال — دينا — حقوقها المشروعة دون ان تطالب بها ...

تلك هي الصورة التي تعيشها المراة الغربية .. ولو اردنا ان نتوسع في الموضوع لنورد امثلة اخرى على الحالة المتردية التي تشكو منها المراة الغربية لطال الحديث وامتد الكلام .. ولكن فيما قدمناه عبرة وذكرى .. ان دينك هو المبدأ الالهي الذي اعطاك حقوقك كاملة غير منقوصة .. وهو الدين الذي تبحث عنه البشرية لينتذها من الضياع والدمار .. فلا تفرطي فيه .. وتمسكي به .. واضربي بكل الدعاوي الفارغة والدعايات المسمومة عرض الحائط متيقنة ان ذلك كله انما هو دعوة الى الانحطاط الاجتماعي والتدمير الانساني .. فاياك اياك .. من الزخارف التي لا تحمل في طياتها الا الشر والفساد .. والله معك .

عبد القادر طاش التركستاني

ماذا وراء الطاعنين على الحديث الشريف ؟

بقلم :

احمد لطفي عبد اللطيف

لم يعد المسلم الحق يفتح عينيه دهشة عندما يقرأ في الصحف والمجلات او يستمع في الاذاعة او يشاهد في التلفزة مقالا او حديثا او شريطا ناطقا يهاجم الاسلام والمسلمين في قرآنهم وحديثهم ولغتهم واخلاقهم ذلك لان مثل هذه الترهات اصبحت شيئا مألوفا مكرورا وأمرا عاديا يوميا يصبح الناس ويمسيهم ، ولقد شعر المخلصون من ابناء امتنا بحاجتهم الى سلوك طريقين مع هذه السيول من الحراب المصلتة الى صدورهم ، اولها رد افتراءات المفترين وبيان اخطائهم وكشف الاقنعة عن وجوههم واهدافهم ، وثانيها السير في طريق البناء من اجل العودة بالأمة الى سالف عهدها عزة واباء وقوة وايمانا .

والحق ان انصار الدين الحنيف كانوا قادرين على لجم افواه الناعقين والمتبجحين لو اتيح لهم ما اتيح لاعدائهم من سبل القول والنشر ، ولكنم جوبهوا ليس فقط بمنعهم من التعبير عن ارائهم ورد افتراءات اعدائهم وانما اودعوا السجون والمعتقلات لسنوات اربت على العشرين بينما تركت الساحة خالية للكلاب الضالة والثعالب الماكرة تسرح فيها وتمرح دون حارس فطن او او مشفق امين

ولا شك اننا نضيع اوقات القارئين لو اخذنا نستعرض ما تمارسه الاذاعات ، المسموعة منها والمرئية ، من هدم للاخلاق والزراية بالامة في عاداتها الفاضلة ومثلها السامية ، والنعي على المتمسكين بالفضيلة ، واللمز في الدين والسخرية من اللغة، ذلك لان هذه الامور اصبحت مما يعلمه بداهة الرجال والنساء ، العلماء والبسطاء ، الصغار والكبار .

وتسهم الصحافة في هذا الخط المنحرف اسهاما كبيرا ،ولكن الخطورة



فيها انها تموه على القارئين وتخفي اهدافها تحت ستار من الادب تارة والفن اخرى والفكر ثالثة والعلم رابعة ، بل والدين في بعض الاحيان !

ولان حديثنا هنا سوف يتناول موضوعا واحدا ، بل فرعا من موضوع ، مما تناولته الصحافة منذ زمن بعيد وعادت في الايام الاخيرة تلح عليه فاننا سنسارع الى القول بأن احدى اخبث الطرق التي سلكتها الصحف والمجلات في سبيل افساح الطريق واسعا امام المغرضين والطاعنين هي تصدير صفحتها الرئيسية بعبارة خبيثة متجنية تقول فيها : « المجلة غير مسؤولة عما ينشر فيها من اراء » ! او « المقالات تعبر عن اراء اصحابها فقط » ! تريد بذلك ان تبرىء نفسها والقائمين عليها والمولين لها من الجرائم التي تقترف على صفحاتها ، وليت شعري اذا لم تكن الاراء التي تنشر على صفحات المجلة تعبر عن اهداف القائمين عليها فما الذي يدفع هؤلاء الناس الى اصدار صحيفة او مجلة ؟ بل ان احدى اشهر المجلات التيتكتب مثل هذه العبارات تصرح دائما انها تخسر ! فما الذي يدفع مخرجيها الى تحمل الخسارة اذا لم تكن المجلة تحقق لهم اهدافا هم اليها ساعون وفي سبيلها مضحون ! تالله انها لفرية عصرية اوحى بها شيطان من شياطين الانس ليضل عن سبيل الله .

الذي دفعنا الى هذه المقدمة الطويلة ما قراناه مؤخرا عن الحديث المتجدد دائما عن صحيح البخاري وكتب الاحاديث الصحيحة الاخرى ، ومحاولة اعداء ديننا النيل من هذه الصحاح حتى تهتز مكانتها في قلوب المسلمين الذين تلقوها بالقبول خلفا عن سلف طيلة اربعة عشر قرنا من الزمان ..

والطريق التي يحاول ان يلج منها الطاعنون الى اهدافهم هي السخرية من بعض الاحاديثلانها — بزعمهم — خالفت العلم وناقضته او لانها — بزعمهم ايضا — لا توافق العقل والمنطق ، والعقل والمنطق هناعقلهم ومنطقهم .

والحقيقة التي يجب ان نثبتها هنا ان الاحاديث الصحيحة ستبقى صحيحة في اعتقاد المسلمين لسبب بسيط واضح هو انها صادرة عن رسول لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، والطريقة التي يجب ان تتبع في مناقشة الاحاديث الصحيحة الثابتة هي ان نعرض العلم على الحديث فان وافق العلم الحديث كان هذا العلم صحيحا والا اعدنا النظر فيما توصلنا اليه من فرضيات علمية اما الخطأ فهو أن نعرض الحديثعلى العلم ، ووجه الخطأ في هذه الطريقة يكمن في أن الحديث الصحيح حقيقة الهية ثابتة لا يتطرق اليها الشك بينما العلم فرضيات قد تخطىء وقد تصيب ، وطالما انتشرت فرضية علمية في زمن ما على انها حقيقة لا مرية فيها ودافع عنها المدافعون وتعصب لها المتعصبون ثم اكتشف العلم نفسه ان ما كان قد توصل اليه واعتبره حقيقة قد أصبح خطأ عاش عليه سنوات وسنوات !

اذن فالعلم يعرض على الحديث الصحيح وليس العكس ، هذه هي القاعدة الثابتة التي يجب ان لا تترك .

وحديث الذباب من الاحاديث التي دار حولها جدل عريض منذ اكثر من عشرين عاما ، وعاد ليتجدد مرة اخرى على الرغم من ثبوت صحته بعد دراسات علمية دقيقة سنوردها تاليا ، وهذا يدل على الاهدافالخبيثة والنوايا السيئة لمن يثيرون الغبار حول حقائق الاحاديث الصحيحة

ولاصحاب المجلات التي تفسح لمثل هؤلاء صفحاتها رغم علم اصحابها بخطل ما يزعمون وخطأ ما يكتبون .

وحديث الذباب رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة — رضي الله عنه عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه ثملينزعه فان في احد جناحيه داء وفي الاخرى شفاء » .

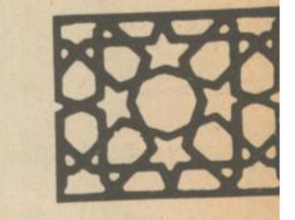
ففي عام ١٣٧٨ هجرية ثار جدل حول هذا الحديث الشريف تزعم الطعن على الحديث الدكتور محمد توفيق صدقي وايده اخرون زاعمين ان الحديث لا يوافق العقل والعرف !

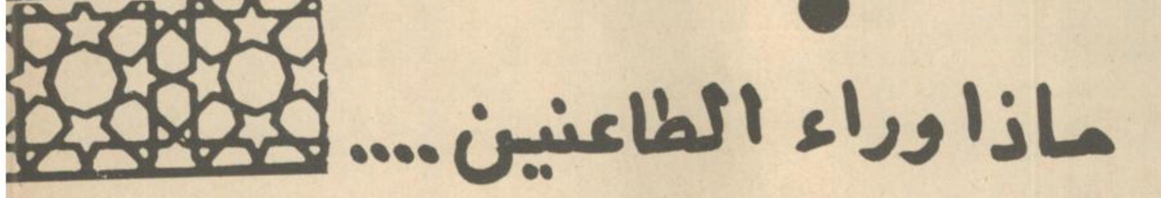
وتصدى له علماء الحديث من اساتذة الازهر ودافعوا عن صحة الحديث وبالتالي عن المعلومات التي وردت فيه ، ثم وجه علماء الازهر دعوة الى العلماء من ابناء المسلمين ليبحثوا في المعلومات التي تضمنها الحديث من الناحية العلمية التجريبية .

وتصدى لهذا الامر عالمان جليلان هما الدكتور محمود كمال والدكتور محمد عبد المنعم حسين وتوصلا الى حقائق هامة بهذا الشأن ثم نشرو تقريرا ضافيا عن الموضوع ارى ان اثبته هنا لما فيه من جليل الفائدة وعظيم الاثر .

يقول التقرير : « كثر التعرضلهذا الحديث « حديث الذباب » وخصوصا من جانب اطباء مكذبين للحديثلعلمهم بأن الذباب ينقل العدوى والجراثيم الحاملة للمرض ، ونحن نعلم ان من بين الاحاديث التي رويت عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ما هو صحيح وما هو مكذوب ، وكان على فقهاء الحديث ان يبينوا الصحيح ويستبعدوا المكذوب ، وتمسك رجال الحديث والفقهاء والاعلام بصحة







ماذا وراء الطاعنين....

ـ موضوع البحث ـ
لثقة من الرواة وتمسك
طباء بالناحية الصحيةوكذبوا
وكنا نود أن يفهم الحديثعلى
لاثة :

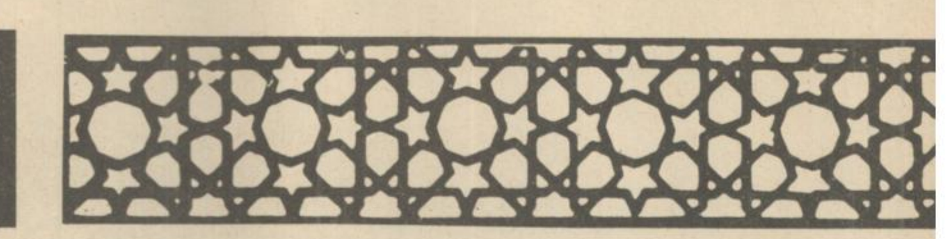
عدم التعرض لصحةالحديث
اختصاص فقهاء الحديث
الذين درسوا العلم والحديث
ستبعدون الاحاديث المكذوبة.
محاولة البحث العلمي
صحة الحديث للوصول الى
بانا عنها النبي عليه الصلاة
م .

عدم الخوض في موضوعمادة
بل الرجوع الى المراجع
لكافية عن الحشرات وعن
الحشرات ، لهذا وجدنا بعد
وضوع والمجادلات المتبادلة
ريقين في الصحف والمجلات
طويلة أن نحاول ان نرد
نصابه ذلك أن بعضنا بعد
فقهاء الحديث عن صحة
م يتردد في تصديقه وحاول
الى المراجع العلمية التى
ة الحديث

اء في المراجع العلمية أن
لالماني « بريفلد » من جامعة
يا وجد عام ١٨٧١م ان
نزلية مصابة بطفيلي من
طريات سماها « امبوزا
من عائلة « انتوموفتر »
ت فصيلة «سيجومايسيس»
ة « فيكو ميسيس »

ويقضي هذا الفطر حياته في الطبقة الدهنية داخل بطن الذبابة على شكل خلايا خميرة مستديرة ثم يستطيل ويخرج على نطاق البطن بواسطة الفتحات التنفسية او بين المفاصل البطنية ، وفي هذه الحالة يصبحخارج الذبابة ، وهذا الشكل يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر ،وتتجمع بذور الفطر في داخل الخلية الى قوة معينة تمكن الخلية من الانفجار واطلاق البذور خارجها ولهذا سيكون بقوة دفع شديدة لدرجة تطلق البذور الى مسافة حوالي ٢سم من الخلية بواسطة انفجار الخلية واندفاع السائل على هيئة رشاش ، ويوجد دائما حول الذبابة الميتة والمتروكة على الزجاج مجال من البذور لهذا الفطر ورؤوس الخلية المستطيلة التي يخرج منها البذور حول القسم الثالث والاخير من الذبابة على بطنها وظهرها وهذا القسم الثالث او الاخير دائما يكون مرتفعا عندما تقف الذبابة على اي مسند لتحفظ توازنها واستعدادها للطيران ، والانفجاركما ذكرنا يحدث بعدارتفاعضغط السائل داخل البناء الى قوة معينة وهذا قد يكون مسببا من وجود نقطة زائدة من السائل حول الخلية المستطيلة وفي وقت الانفجار يخرج من السائل والبذور جزء من السيتو بلازم من الفطر كما ذكر الاستاذ « لنجيرون » ـ اكبر الاساتذة في علم الفطريات ـ في عام ١٩٤٥م . ان هذه الفطريات كما ذكرنا تعيش في شكل خميرة مستديرة داخل انسجة الذبابة وهي تفرز أنزيمات قوية تحلل وتزيد اجزاء الحشرة الحاملة للمرض .

ومن جهة اخرى تم في سنة ١٩٤٧م عزل مضادة للحيويةبواسطة « ارنش تين » و «كوك» من انجلترا و ـ بوروليوس ـ من سويسرا في سنة ١٩٥٠م تسمي تسمى « جافاسين » من فطر من نفس الفصيلة التي ذكرناها والتي تعيش في الذبابة وهذه المادة المضادة للحيوية تقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم السالبة والموجبة لصبغة جرام وجراثيم الدوزنتاريا والتيفود . وفي سنة ١٩٤٨ م عزل « بريان وتوروتيس وهيمانج وجيفيريس وماكجوان » من بريطانيا مادة مضادة للحيوية تسمى « كلوشينيزين » من فطريات من نفس فصيلة الفطر الذي يعيش في الذبابة وتؤثر على جراثيم السالبة لصبغة جرام من بينهاجراثيم الدوزنتاريا والتيفود . وفي سنة ١٩٤٩م عزل « كوكس وافارمر » من انجلترا . و « جرمان وروس واثلنجر وبلانتر » من سويسرا مادة مضادة للحيوية تسمى « انياتين » من فطريات من نفس صنف الفطر الذي يعيش في الذبابة تؤثر بقوة شديدة على جراثيم جرام موجب وجرام سالب وعلى بعض فطريات اخرى ومن بينها جراثيم الدوزنتاريا والتيفود والكوليرا . ولم تدخل هذه



المواد المضادة للحيوية بعدالاستعمال الطبي ولكنها فقط من العجائب العملية لسبب واحد وانها بدخولها في كميات كبيرة في الجسم قد تؤدي الى حدوث بعض المضاعفات بينما قوتها شديدة جدا وتفوق جميع مضادات الحيوية المستعملة في علاج الامراض المختلفة وتكفي كمية قليلة جدا لمنع معيشة او نمو جراثيم التيفود والدوسنتاريا والكوليرا وما يشبهها .

وفي سنة ١٩٤٧م عزل « مفتيش » مواد مضادة للحيوية من مزرعة الفطريات الموجودة على جسم الذبابة ووجد انها ذات مفعول قوي في بعض الجراثيم السالبة لصبغة جرامالتيفود والدوزنتاريا وما يشبهها ، وبالبحث عن فائدة هذه الفطريات لمقاومة الجراثيم التي تسبب امراض الحميات التي يلزمها وقت قصير للحضانة وجد ان واحد جرام من هذه الموادالمضادة للحيوية يمكن ان يحفظ اكثر من الف لتر لبن من التلوث من الجراثيم المرضية المذكورة . وهذا اكبر دليل على القوة الشديدة لمفعول هذه المواد .

اما بخصوص تلوث الذباب بالجراثيم المرضية كجراثيم الكوليرا والتيفود والدوزنتاريا وغيرها التي ينقلها الذباب من المجاري والفضلات او البراز من المرضى وهي الاماكن التي يرتادها الذباب بكثرة في مكان هذه الجراثيم يكون فقط على اطراف ارجل الذبابة او في برازها وهذا ثابت في جميع المراجع البكتولوجية وليس من الضروري ذكر اسماء المؤلفين او المراجع لهذه الحقيقة المعلومة .

ويستدل من كل هذا انه اذا وقعت الذبابة على الاكل فستلزم الغذاء بأرجلها الحاملة للميكروبات المرضية للتيفود والكوليرا والدزنتاريا او غيرها ، واذا تبرزت على الغذاء كما ذكرنا والتي تفرز المواد المضادة للحيوية والتي تقتل الجراثيم المرضية الموجودة في براز الذبابة وفي ارجلها توجد على بطن الذبابة ولا تنطلق من سائل الخلية المستطيلة من الفطريات والمحتوي على المواد المضادةللحيوية الا بعد ان يلمسها السائل الذي يزيد الضغط الداخلي لسائل الخلية ويسبب انفجار الخلية المستطيلة واندفاع البذور والسائل



وبذلك يحقق العلماء بأبحاثهم تفسير الحديث النبوي الذي يؤكد ضرورة غمس الذبابة كلها في السائل او الغذاء اذا وقعت عليه لافساد اثر الجراثيم المرضية التي تنقلها بأرجلها او ببرازها ، وكذلك يؤكد الحقيقة التي اشار اليها الحديث وهي أن في أحد جناحيها داء (اي في احد اجزاء جسمها الامراض المنقولة بالجراثيم المرضية التي حملتها) وفي الاخر شفاء وهو المواد المضادة للحيوية التي تفرزها الفطريات الموجودة على بطنها والتي تخرج وتنطلق بوجود سائل حول الخلايا المستطيلة للفطريات (١)

هذا التقرير الذي اثبتناه كله يدحض افتراءات المفترين . ويعمق ايمان المؤمنين ، ويحقق معجزة من معجزات رسولنا « الامي » صلى الله عليه وسلم .

وفي رد انصار الدين الحنيف على هذه الافتراءات التي تكال للحديث الشريف وغيره من اسس الدين لا يصرفهم عن السير في طريق البناء لمستقبل ازهر للدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، والله متم نوره .

احمد لطفى عبد اللطيف

● **التقرير نقلناه بنصه كما هو عن كتاب « الامام البخاري محدثا وفقيها » تاليف الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم • وكان التقرير قد نشر في مجلة الازهر الصادرة في رجب سنة ١٣٧٨ هجرية •**



أيها الشباب

ان ملة الكفر ملة واحدة وهي تعمل على قلب رجل واحد بكافة الوسائل من اجل ضرب الاسلام باضعاف شبابه والهائهم عن واجبهم الرئيسي تجاه دينهم .

وفي هذا الوقت تتعرض امتكم لكيد العالم اجمع ... تتعرض لاخطر مراحل التحدى والعداء .. تتعرض لمكائد المترصدين الحريصين والعاملين بكل ما اوتوا من قوة وعزيمة لتحطيم السواعد العاملة لبناء الاجيال المسلمة ان شاء الله .

ايها الشباب : ان الماسونية والشيوعية والاشتراكية والبعثية واليهودية والصليبية وغيرها من الاحزاب المعادية — على اختلاف مذاهبها — متحدة القوى ضد هذا الدين فنراها تقوم باقامة مؤسساتها المختلفة العاملة وتشييد كنائسها التبشيرية وتقديم اغراءاتها الجنسية والمادية وتقديم المعونات تحت شعارات براقة، الهدف من وراء ذلك كله ليس مخفيا على احد .

ان واجبنا — ايها الشباب ان نواجه هذا التحدي الخطير ونعمل على احباط مخططاته الهدامة . ان واجبنا — كشباب مسلم — ان نواجه هذا التحدي بالعمل البناء وبخطوات ثابتة حتى نكون على بصيرة من امرنا لنضمن بعون الله كسب الجولة والتي لا بد وان تقع والمواجهة التي لا محالة ان تحدث

ايها الشباب : ان الناس في وقتنا منغمسون في بحر من الضلال ، فقد اتخذوا من حكامهم اربابا من دون الله فنراهم يستمعون لهم ويأتمرون بأوامرهم ويصفقون لهم ، ولكن ما لهذه الغاية وجدت الحياة .

ان الحياة لغاية اسمى من التصفيق للطغيان « الشهيد هاشم الرفاعي » ان الانسان اكرمه الله بالعقل كي يفكر في كل امر ولكن امثال هؤلاء الناس — وللاسف — جمدوا هذه النعمة المباركة فأخذت الامواج تتقاذفهم كيف تشاء والرياح تلوح بهم متى ارادت وهم يميلون كما تميل هذه الريح

ان واجبنا ايها الشباب اخراج هذه الامة من هذا الجمود والركود .. ان واجبنا انقاذهم من هذا الغرق المؤلم ... ان واجبنا يقتضي الدعوة الى الله كما دعا محمد رسول الله

الدعوة الى الله ملقاة على عاتق كل مسلم ليعمل ويبذل كل ما يدخر من قوة وعزيمة

وانتم ايها الشباب العنصر الفعال والنشيط في هذه الامة لما تتمتعون به من صفات تميز المرحلة التي تعيشونها عن غيرها من فترات العمر الاخرى فعليكم اذا يقع الثقل الاكبر من اجل نشر الاسلام فوق كل رابية وفي كل حقل حتى تؤدوا الامانة الالهية التي شرفكم الله بها .

ايها الشباب : يقول الله في محكم التنزيل

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ويقول « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ان هاتين الايتين ترشدان الى معنيين اساسيين :

اولا — ان الدعوة الى الله ليست مقصورة على الرسل والانبياء بل هي واجب على امة المسلمين واجب على كل

مسلم وهي فرض عين في هذا الوقت .
ثانيا — ان الدعوة المطلوبة هي دعوة جماعية وليست فردية لقوله تعالى « ولتكن منكم امة » بمعنى جماعة . كما ان قوله « كنتم خير امة » يدل على هذا المعنى ، اضف الى ذلك ان الاسلام بطبيعته دين جماعة

ان الدعوة الفردية ما هي الا بعثرة القوى وتشتيت الجهود والانشطة بدون نتيجة تذكر ، ثم ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كون جماعة المسلمين لكي يتخذ منها اللبنة العاملة للاسلام في عهده ولتقوم الى جانبه بعبء الدعوة . وقد حث عليه الصلاة والسلام على التجمع في كثير من امور المسلمين فقد فضل صلاة الجماعة على الصلاة الفردية وبني المسجد لتجمع المسلمين الى جانب اداء الشعائر . وفي السفر فقد امرنا الرسول الكريم — ان كنا ثلاثة — ان نؤمر احدنا .. وفي الجهاد قال تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وفي غير ذلك

ايها الشباب لتبدأ هذه الجماعة بالعمل .. لتبدأ تعمل مختارة صفوة المجتمع الذين يرتجى على ايديهم تحقيقه الخير .. لتبدأ هذه الجماعة من المسجد حيث القلوب العامرة بالايمان ان شاء الله ..
نعم لتبدأ بتعليم الناس اساسيات امور دينهم وتزرع في نفوس افرادها العقيدة السليمة وليجتمع افرادها من اجل هذا الغرض ومن اجل التشاور في امور الدعوة ولا غرابة ؟

كيف لا ورسولنا وقدوتنا محمد — صلى الله عليه وسلم — كان يجتمع بصحبه في دار الارقم خارج مكة
ايها الشباب : عليكم بجماعة المسلمين فان ذلك امر لازم وليس تخييرا .. عليكم بانقاذ انفسكم ووقايتها من التيارات الفكرية الهدامة التي تجتاح البلاد الاسلامية فتعصر حماسة الشباب وتحرف اتجاهه الاسلامي

ايها الشباب : اجعلوا مخافة الله نصب اعينكم واصرفوا عن قلوبكم مخافة البشر فانها والعياذ بالله احد انواع الشرك « أتخشونهم ؟ والله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين »
ايها الشباب : اعيدوا للمساجد فرحتها وقوموا لله قانتين وابذلوا كل ما في وسعكم من اجل نصرة الاسلام وابدأوا دعوتكم في ظلال تلك المساجد التي منها سارت الاجيال المسلمة لرفع لواء الحق .

وعليكم بالصبر واسألوا الله الثبات ، وتجمعوا حول من يطابق قوله عمله ويستمد افكاره وسلوكه من الاسلام وتعاليمه ، وتحققوا مما يقوله الناس عن الدعوات الاسلامية واحذروا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم في الله ابو عمير

جرعات منشطة

١ — اخي المسلم ليكن من فناء الدكتور المعروف اسكندر وتضحياته في سبيل التبشير الصليبي في الكويت دافعا لك نحو مزيد من الحماسة في سبيل نشر عقيدتك السمحاء .
٢ — اخي المسلم ليكن من وقوف بعض شمطاوات المانيا عند محطة المواصلات في المانيا لما يزيد عن خمس ساعات في سبيل نشر فكرتها التافهة دافعا لك نحو مزيد من التضحيات في سبيل نشر فكرتك .
٣ — اخي المسلم ليكن من مظهر اليهودي الواقف على مسرح الخطابة في بريطانيا وهو يتلقى الشتائم والركل والتأنيب في سبيل نشر فكرته الصهيونية دافعا لك نحو مزيد من التضحيات .
٣ — اخي المسلم ابحث معي عن اثر مفعول القومية العربية في مذبحة الكتائبيين الصليبيين والفلسطينيين المسلمين في لبنان
٤ — اخي المسلم الاتخشى معي ان يقتحم اعداء الاسلام علينا الابواب وبعضنا مدمن بتقليب الصفحات الصفراء من المجلات والصحف الهابطة

التوقيع — شيوعي ثم عرف الحقيقة — الكويت

الدافع لنا في اعمالنا عبادة الله عليه وسلم الذي كان في جميع افعالنا رسولنا صلى الله عليه وسلم الذي كان في حركته لا يدانيه احد لا من المسلمين ولا من غيرهم .



ما يظنه بعض شبابنا تقدماً ..

نشاهد بعض شبابنا مع الاسف الشديد ، يميلون الى اراء وافكار لسنا بحاجة اليها بل بحاجة الى القضاء عليها تلك صفات لا تعرف الحياءوالخجل: تطويل الشعر تطويل الثياب ، تطويل الاظافر ، لبس « الباروكات » : معاكسة البنات بالشوارع «والتلفونات» هذه كلها تقدم اليها بعض شبابنا ولم يعلموا من أين اخذوها الا انهم ظنوا انهم اخذوها من حضارة الغرب وهم لم يأخذوها من حضارة الغرب بل اخذوها من حثالة حضارة الغرب فكأنهم فتحوا برميل الحضارة الغربية من اسفله فوجدوا هذه الحثالة في قاع البرميل فأخذوهاوسارعوا بممارستها بدون وعي وتدبر وتفكير ونقد : نعم ان للغرب حضارة ولكنهم لم يطبقوهاعلى انفسهم بل اخذوا الحثالة وطبقوها تماما ولو فتحوا البرميل من راسه لوجدوها في الانكباب والسهر على تحصيل العلم وبناء مجد الامة وفي الكد المتواصل الذي لا يعرف الملل على كل ما من شأنه تقدم بلادهم ورفع مستواها علميا وحضاريا واقتصاديا .

فمهلا ايها الشاب لا تزعج « بزعاق كفرات » سيارة لم تصنعها انت فالسيارة صنعتها ايدي شباب اجنبي لم يطلبوا ثيابهم لان في تطويلها اعاقة لشل حركتهم ودواليب السيارة هي من صنع الشباب الصفر من اليابان التي استطاعت بعزيمة شبابها وايمانهم بتصنيع وطنهم من غزو اسواق الدنيا هؤلاء الشباب الذين لم يصدف ان رايت واحدا منهم يجلس بدون عمل حتى وهم في المطاعم والثياب التي تسرف في تطويلها وتتفنن في وضع ازاريرها لم تزرعها انت قطنا ولم تنسجها خيوطا ولكنها من صنع غيرك والتقدم والحضارة ايها الشاب ليست في السرعة الطائشة وليست في تطويل الاظافر التي تحمل القاذورات بأنواعها .



فرحمة بأنفسكم ثم رحمة بأوطانكم وبمبداكم وتقاليدكم العربية الاصيلة ودينكم الحنيف ينهاكم عن ذلك وتناشدكم الشريعة الغراء في التجاوب معها واتخاذها شعارا بدلا من هذا فأنتم عدة الوطن الاسلامي وامله في مستقبله كونوا رجالا بتصرفاتكم ونظرتكم للمستقبل وتطلعاتكم اليه .

سعيد صلاح السناني الجهني